

تساؤلات الأطفال الاعتقادية

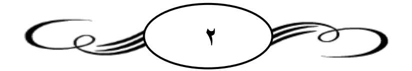
(أسبابها – آثارها – صورها – علاجها)

إعداد

د. أحمد الإمام إبراهيم

المدرس بقسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية-جامعة الأزهر



تساؤلات الأطفال الاعتقادية (أسبابها – آثارها – صورها – علاجها)

أحمد الإمام إبراهيم علي.

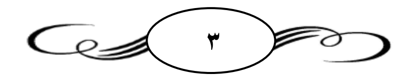
قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: ahelemam@hotmail.com

الملخص:

لا ريب أن الجميع يولد بفطرة نقية، وعقل مستنير، وقلب سليم، وقد تنحرف الفطر، ويظلم العقل، ويفتن القلب، بمجموع عوامل، ذكرها نبينا –ﷺ– حين قال: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَة، فأبَواهُ يُهَوِّدانِهِ، أوْ يُنَصِّرانِهِ، أوْ يُمَجِّسانِهِ"، وفي الحديث إشارة إلى أن الانحراف يتأتى من وراء عدم استقرار الكيان الأسري، فإن فسدت الأسر تحرك مؤشر انحراف الفطر، وبمقدار الفساد الأسري يحسب معدل الانحراف، وفي الآونة الراهنة تعددت التساؤلات، وخاصة في المجال الاعتقادي، من فئة الأطفال، فأردت أن أقدم شيئًا في هذا المحراب.

وقد تكوَّن البحث من مقدمةٍ ومبحثين، المبحث الأول: أسباب ودوافع، وآثار ومظاهر، وصور وأشكال تساؤلات الأطفال الاعتقادية، والمبحث الثاني: طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية، ونماذج منتقاة من إجابتها، والواجب علينا تجاهها، وقد ختمت البحث بخاتمة تلم شمله، وتجمع ثماره، ورصدت بعض التوصيات، وفهرست الموضوعات والمراجع.

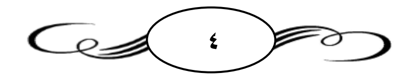


المنهج: وأما عن المنهج المستخدم فهو المنهج الاستقرائي ثم التحليلي ثم الاستنباطي.

النتائج: يُعدُّ الجهل والحاجة الفطرية والبيئة المجتمعية والانفتاح التكنولوجي والصحبة والكيانات التعليمية والتغير الفسيولوجي من أبرز أسباب ودوافع التساؤلات الواردة من فئة الصغار خاصة، وتتعدد التساؤلات وتأخذ أشكالًا وصورًا، فمنها التساؤلات الفطرية والعقلية والنفسية والنصية والهوائية، ولا يمكن أن نقدم العلاج إلا إذا تصورنا طبيعة التساؤلات، ولا تخرج طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية عن الرفض والزجر أو التهرب أو الاعتراف بالجهل أو السؤال أو الإرشاد والتوجيه أو المناقشة والحوار أو البحث الذاتي، مع ضرورة مراعاة خصائص المرحلة التي يمر بها الطفل، ومخاطبته على قدر عقله وبلسانه، والوقوف على درجة ذكائه، وإدراك مكونات البيئة التي تحيط به.

التوصيات: ضرورة توافر أهل الاختصاص الديني في شتى ومختلف المؤسسات، وإنشاء مؤسسات تعنى بشأن الأطفال في الجانب الفكري، وتوافر وسائل مرئية ومسموعة ومقروءة لتكوين شخصية الطفل المتكاملة، وتوظيف طاقات الصغار منذ نعومة الأظفار.

الكلمات المفتاحية: تساؤلات، الأطفال، الاعتقادية.



Children's belief questions (causes, effects, images, treatment)

Ahmed Imam Ibrahim Ali.

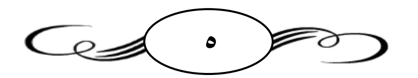
Department of Religions and Doctrines, Faculty of Islamic Da'wa in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

Email: ahelemam@hotmail.com

Abstract:

There is no doubt that everyone is born with pure instinct, an enlightened mind, a healthy heart, mushrooms may deviate, the mind darkens, and the heart is fascinated by a variety of factors, mentioned by our Prophet when he said: "Every child is born on instinct, his children are Jews, or they support him, or he is touched. "In the words that deviation comes from the instability of the family entity, if families spoil the movement of the mushroom deviation indicator, and the amount of family corruption calculates the rate of deviation, and at the present time there are many questions, especially in the field of belief, of the category of children, so I wanted to offer something in this niche.

The research may be from an introduction and two researches, the first research: causes and motives, effects and manifestations, images and forms of children's belief questions, and the second: ways to answer children's belief questions, selected models of their answer, and the duty to them, the research has concluded with a conclusion that reunites it, collects its fruits, monitors some recommendations, and catalogues of topics and references.

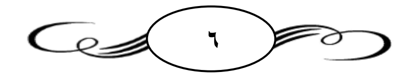


Curriculum: As for the method used, it is inductive, analytical and then introspective.

Results: Ignorance, innate need, societal environment, technological openness, company, educational entities and physiological change are among the most prominent causes and motives of questions from the young category in particular, and there are many questions and takes forms and images, including innate, mental, psychological, textual and air questions, and we can only provide treatment if we imagine the nature of the questions, and the ways in which children's questions of belief about rejection, migration, evasion or recognition of ignorance, question, guidance, guidance, discussion, dialogue or self-research are not taken out of consideration. The child, addressing him as much as his mind and tongue, standing on his intelligence, and realizing the components of the environment that surround him.

Recommendations: The need for religious specialists in various institutions, the establishment of institutions concerned with children on the intellectual side, the availability of visual, audio and readable means to form an integrated child's personality, and the use of the energies of young people from a young age.

Keywords: Questions, children, belief.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده -صلى الله عليه وسلم-

وبعد:

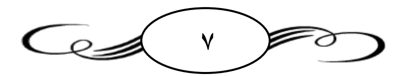
فلا ريب أن الجهل هو الداء العضال، وأن العلم هو الدواء الناجع الفعّال على مر الأيام والعصور والأزمان، وقد جعل الله -ﷻ- مفتاح الأسر في وثيقة الزواج، وهي وثيقة مقصدها حفظ الأحساب والأنساب والطهر والعفاف والرحمة والمودة والسكن والألفة، وقد يتخرج من ورائها الذرية من البنين والبنات، هبة الله العليم القدير، حيث يقول سبحانه: "يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ "[١].

يولد الجميع بفطرة نقية، وعقل مستنير، وقلب سليم، وقد تنحرف الفطر، ويظلم العقل، ويفتن القلب، بمجموع عوامل، ذكرها نبينا -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأَبَوَاهُ يُهَوِّدانِهِ، أَوْ يُنَصِّرانِهِ، أَوْ يُمَجِّسانِهِ"[٢]، وفي الحديث إشارة إلى أن الانحراف يتأتى من وراء عدم استقرار الكيان الأسري، فإن فسدت الأسر تحرك مؤشر انحراف الفطر،

---

[١] سورة الشورى:٤٩-٥٠.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجنائز)، باب (إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام)، حديث رقم (١٣٠٤)، ومسلم في كتاب (القدر)، باب (معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، حديث رقم (٤٩٣٢).



وبمقدار الفساد الأسري يحسب معدل الانحراف.

ولا شك أن العدو يتربص بالأسر الدوائر، ويستهدف استقرارها، ويسعى لتدميرها بكل ما أوتي من قوة، لأنها نواة المجتمع، وسر ثباته واستقراره.

ولا يزال شيطان الأسر ينشر شبهاته وشهواته عبر الوسائل المختلفة، وبالأساليب المتعددة، طمعًا في أن يستحوذ على عقل وقلب الأسرة، وحينها يحركها كالآلة حيث يشاء.

وفي الآونة الراهنة تعددت التساؤلات، وخاصة في المجال الاعتقادي، من فئة الأطفال، فأردت أن أقدم شيئًا في هذا المحراب، **فعنونت البحث:**

تساؤلات الأطفال الاعتقادية (أسبابها- آثارها - صورها - علاجها).

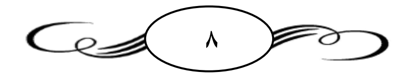
ومن جملة الأسباب التي دفعتني لبحث هذا الموضوع ما يلي:

[أولًا] تقديم التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي لصورة من صور مظاهر الانحراف الأسري، فالتصور يسبق التصديق.

[ثانيًا] إبراز مخطط العدو، وبيان هدفه وأساليبه ووسائله في تقويض الكيان الأسري، طمعًا في الوصول لتقويض الكيان المجتمعي.

[ثالثًا] رفع الجهل، وإقامة الحجة، ودفع الشبهة عن المسئول عن فئة الصغار داخل الكيان الأسري أو خارجه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحي من حي عن بينة.

[رابعًا] تجلية المنهج الدعوي الأصيل في التعامل مع فئة الصغار في باب



التساؤلات الاعتقادية، فالمنهج الدعوي مع فئة الصغار لا لبس فيه ولا غموض، وليس الإشكال في المنهج، وإنما الإشكال في الفهم و التطبيق.

[خامسًا] تمكين الدعاة من مواجهة الانحراف داخل الأسرة من خلال إلمامهم وإحاطتهم بأسباب وآثار وصور وعلاج التساؤلات الاعتقادية، وتقديم ذلك في دروس تحصينية وقائية لولاة الأمر داخل الكيان الأسري، من خلال وسائل الدعوة التي لا تقف عند حدود المكان، ولا تحد بزمان.

وأما عن المنهج المستخدم فهو المنهج الاستقرائي[١] ثم التحليلي[٢] ثم الاستنباطي[٣].

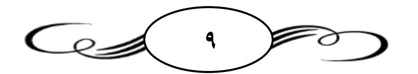
وقد جاءت خطة البحث مشتملة على مقدمة وتمهيد يتناول أبرز مصطلحات عنوان البحث، ومبحثين على النحو التالي:

---

[١] هو عملية الاستدلال غير المباشر التي تبدأ بعدد محدود من المفردات الجزئية، بغرض تعميم الحكم المنطبق عليها في حكم عام يشملها هي وغيرها من المفردات الأخرى المماثلة، سواء ما هو قائم منها الآن أو ما يمكن أن نصادفه مستقبلًا. [ينظر: الاستقراء والمنهج العلمي، محمود زيدان، ص٢٤، دار النهضة العربية. مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص١٠، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م].

[٢] هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تركيبًا أو تقويمًا [أبجديات البحث: فريد الأنصاري، ص:٩٦، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط: الأولى، ١٩٩٧م].

[٣] هو السير بالعقل من قضايا يقينية، أو من مبادئ ثابتة مسلم بها، حتى يستخلص العقل منها قضايا أخرى دون الالتجاء إلى التجربة. [ينظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، ص٣٤٨، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م. المنطق ومناهج البحث. محمد عبد الله الشرقاوي، ص١٣٦، دار الثقافة العربية، مصر، ١٩٩٨م].



المبحث الأول: أسباب ودوافع، وآثار ومظاهر، وصور وأشكال تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: أسباب ودوافع تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثاني: آثار ومظاهر تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثالث: صور وأشكال تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المبحث الثاني: طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية، ونماذج منتقاة من إجابتها، والواجب علينا تجاهها.

وفيه مطالب:

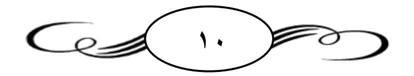
المطلب الأول: طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثاني: نماذج منتقاة من إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثالث: الواجب علينا تجاه تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

وقد ختمت البحث بخاتمة تلم شمله، وتجمع ثماره، ورصدت بعض التوصيات، وفهرست الموضوعات والمراجع، جريًا على سنة البحوث الأكاديمية.

والله الموفق.



التمهيد

تحديد المفاهيم

لا ريب أن تحديد المفاهيم يزيل اللبس، ويرفع الغموض، ويحدد مصطلح البحث، وفيما يلي بيان لأبرز مصطلحات عنوان البحث.

- **تساؤلات:** سأله عن كذا، وبكذا سؤالًا ومسألة .. استخبره عنه، وساءَله: أكثر سؤاله، وتساءلوا: سأل بعضهم بعضًا، والسؤال: الطلب، والمسئولية: حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، وتطلق أخلاقيًا على التزام الشخص بما يصدر عنه قولًا وعملًا، وتطلق قانونًا على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا لقانون[1].
- **الأطفال: الطفل في اللغة:** الصغير من كل شيء، بَيِّن الطِّفْل والطَّفَالة والطُّفولة والطُّفولية[2].

والطفل: المولود حتى البلوغ[3].

والطفولة: هي المرحلة من الميلاد إلى البلوغ.

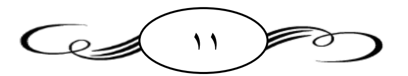
والطفولة في الاصطلاح الحديث: المرحلة التي يعتمد فيها الطفل على غيره في تأمين متطلباته الحياتية، وكلما كانت المجتمعات بدائية وفقيرة كانت

---

(1) المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة (ص ٢٩٩)، المطابع الأميرية، ١٩٩٨م.

(2) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، مادة طفل، دار صادر – بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.

(3) المعجم الوجيز: مادة طفل (ص ٢٩٩).



مرحلة الطفولة قصيرة[1].

وتنقسم مرحلة الطفولة إلى المراحل التالية:

١- **مرحلة المهد:** وهي من الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية.

٢- **مرحلة الطفولة المبكرة:** وهي من بداية السنة الثالثة إلى نهاية السنة الخامسة.

٣- **مرحلة الطفولة الوسطى:** وهي من بداية السنة السادسة إلى نهاية السنة السابعة.

٤- **مرحلة الطفولة المتأخرة:** وهي من بداية السنة الثامنة إلى نهاية السنة الحادية عشرة.

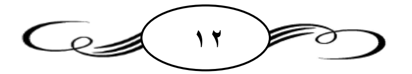
وقد قسم ابن سينا[2] الطفولة إلى مرحلة المهد، ثم مرحلة الصبا، وهي بين (٢- ٥) سنوات، ثم مرحلة الترعرع، وهي من (٦-١٢) سنة[3].

---

(١) الطفولة في الإسلام، سليمان أحمد عبيدات (ص٣٧)، ط١، عمّان، جمعية المطابع التعاونية، ١٩٨٩م.

(٢) العَلاَّمَةُ الشَّهِيْرُ، الفَيْلَسُوفُ، أَبُو عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ بن عَلِيّ بنِ سِينَا البَلْخِيُّ، ثُمَّ البُخَارِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الطِّبِّ وَالفَلْسَفَةِ وَالمنطِقِ. والمتوفى سنة (٤٢٨هـ). [ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٥٣١)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م].

(٣) فلسفة التربية عند ابن سينا، د. عبد الرحمن النقيب (ص١٠٧)، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٤م، وينظر للاستزادة: سيكلوجية الطفولة والمراهقة، د. مصطفى فهمي (ص٢٥)، القاهرة، مكتبة مصر.



أهمية مرحلة الطفولة:

إن أي بناء مهما ارتفع وتعاظم، فإنه يتكون من لبنات، إن أُحسن وضع هذه اللبنات كان البناء مستقيمًا وسليمًا، والطفل هو اللبنة الأولى ووحدة البناء في المجتمع، ويكون حسن بنائه وهندسته بالموازنة بين ميوله وطاقاته.

والطفولة هي منطلق البشرية للحياة، والطفل نواة الجيل الصاعد، والنواة تفتقر إلى التربة الصالحة والظروف المناسبة، وبحسن غرس النواة وتعهدها بالعناية يثمر الغرس، وما يهمنا هنا أن نذكر ميزات مرحلة الطفولة التي تتميز بها عن مراحل النمو الأخرى وهي:

١- تميز عملية النمو في السنوات الأولى بالسرعة، وما يحدث فيها للطفل من تغيرات يكون أبقى وأثبت من المراحل اللاحقة.

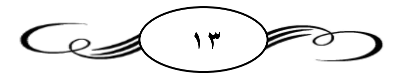
٢- ميل الطفل إلى الاعتماد على والديه ومن حوله، يجعله يتأثر ويقلد من حوله، مما يؤكد دور هذه الفترة في تثبيت القيم السليمة في الطفل، لأن الضمير ينمو في فترة سنوات الطفل الخمس الأول[١]، ولهذا أثر واضح في تثبيت القيم السليمة في الطفل[٢].

٣- طول مرحلة الطفولة عند الإنسان مقارنة بالكائنات الأخرى وحاجة هذه المرحلة إلى الرعاية، خاصة وأنه قد ثبت أن الطريقة التي ينظم بها الأهل حياة الطفل منذ شهوره الأولى تحدد سلوكه في المستقبل.

---

[١] تربية الأولاد والآباء في الإسلام ، د. المبروك عثمان أحمد (ص٢٧)، ط١، بيروت، دار قتيبة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

[٢] التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي ، د. عبد الله خوج ، د. إبراهيم فلاته (ص٦٠)، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٠هـ.



٤- كونها مرحلة إعداد للمستقبل، فهي حجر الزاوية بالنسبة لبناء الإنسان، والعناية بهذه المرحلة إنما هي مؤشر حضاري للأمة التي تسعى لإيجاد الإنسان الصالح القادر على نفع نفسه ونفع أمته، وعلى هذا فمستقبل أي مجتمع مرهون بالعناية المبكرة بأطفاله، لأنهم ثروته الحقيقية، ومصدر قوته وتقدمه، واللبنة التي يبني عليها آماله وحضارته ومستقبله.

٥- تزداد هذه الأهمية أهمية إذا علمنا أن ٣٦٪ من سكان العالم هم أطفال، و٤٤٪ من سكان قارتي آسيا وإفريقيا هم دون الخامسة عشر سنة.

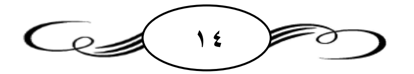
٦- قابلية هذه المرحلة للتكوين والتوجيه والبناء، لأن الله أودع فيه الطاقات والاستعدادات والميول والغرائز والقدرات والمواهب المختلفة، فمتى وُفرت لها الرعاية والعناية أثمرت وتطورت نحو الأفضل، وإذا أُهملت فإنها ستنمو نموا ناقصًا مشوهًا، ولن يتاح للإنسان العودة لهذه المرحلة الخصبة لينتفع بقوتها وذكائها ونشاطها[١].

٧- إن تهيئة دماغ الطفل للتعلم وتحضيره للدراسة، يبدأ من مرحلة الحمل ومن السنوات القليلة الأولى من حياة الطفل، وكثير من الممارسات التي يقوم بها الوالدان للطفل في فترة الرضاعة لها تأثيرات كبيرة على قابلية الطفل للتعلم مستقبلا.

٨- في السنوات الأولى من عمر الطفل يختار الطفل الأفكار والقيم

---

[١] ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها، أحمد بن عبد العزيز الحليبي (ص٥٧ وما بعدها بتصرف كبير)، السعودية، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.



والعقائد والعادات التي تتلاءم مع الظروف التي نشأ فيها، مصداقًا لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ، أوْ يُنَصِّرانِهِ، أوْ يُمَجِّسانِهِ»[1].

٩– تبين للعلماء أن معدَّل تكون الخلايا العصبية في دماغ الجنين أثناء الحمل فيما بين الشهر الرابع والسابع، تصل إلى ١٥ مليون خلية في الساعة! وتنمو الارتباطات في دماغه بسرعة مذهلة، وبخاصة في الأشهر الأربعة الأخيرة من الحمل تصل إلى ٢٥٠٠٠٠ نيرون في الدقيقة.

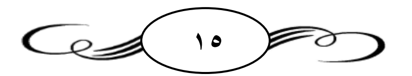
ومنذ لحظة الميلاد يبدأ الدماغ في البحث عن المعرفة، وتعديل وتكييف نفسه حسب نمط الحياة التي يعيشها الطفل، فإذا عاش في بيئة جَهْلٍ تقيد حريته وحركته ومبادراته، فإن الدماغ يتخلص من الخلايا غير اللازمة، ويتخلص من مليارات الارتباطات غير المستعملة وغير المستثمرة!.

أما إذا عاش الطفل في بيئة آمنة توفر له الاستثارات المادية، فإن هذه الارتباطات تنمو وتتسع، مما يزيد قدرته على التفكير والتعلم.

كما أنه حين يبدأ الطفل بالزحف والحبو فإن استكشاف الأشياء يكوِّن عنده ملايين الارتباطات الدماغية، ولكن كثيرًا من الآباء يحرمونه منها بتقييده في العربات أو السيارات، أو وضعه أمام

---

[1] تقدم تخريجه (ص١).



التلفاز [١].

١٠- يعتقد خبراء التربية أن الحالات النفسية والعادات التي تتكون في الطفل قبل سن الخامسة، تلازمه مدى حياته، بل إنها تقوم مقام الأساس في أخلاقه[٢].

١١- وجدت الدراسات العملية أن ذكاء الأطفال يسير بسرعة بين (٢-٥) سنوات، وأن التعلم فيها أسرع، وأن ٥٠٪ من المكتسبات الذهنية عند المراهق اكتسبها من السنوات الأربع الأولى من حياته[٣].

١٢- ينصح العلماء باستثارة الطفل من خلال تنوع الأنشطة والخبرات في الأعوام الأولى -ومن ذلك إتاحة الفرص له بمعاملة فئات عديدة من الناس- لتحقيق نمو سوي لكافة جوانب شخصيته، وأكدوا على أن أصل ذكاء الإنسان يكمن في مثل هذه الخبرات، وقد دللت الدراسات على كفاءة وفعالية البرامج التربوية والتنموية التي طبقت للإسراع من معدل نمو الأطفال في مختلف جوانبهم[٤].

---

[١] بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي، د. علي الحمادي، من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا (ص٢٦٤-٢٦٥)، تحرير علاء الدين آل رشي، ط١، مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

[٢] كيف تتعاملين مع أبنائك، جمال الكاشف (ص٢٣)، القاهرة، دار الطلائع.

[٣] تربية الطفل قبل التعليم النظامي، محمد أحمد عوض (ص٤ وما بعدها بتصرف)، مصر، دار المحسن، ١٩٨٩م.

[٤] بحث أهم الأدلة الإرشادية المتوفرة اللازمة للإعداد للوالدية -عرض وتقويم، د. ليلى أحمد السيد كرم الدين (ص٤٩١)، كتاب ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع راشد، كلية التربية بسوهاج، ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.



وعلى ذلك فإننا لا نخطئ إذا قلنا: إن دور الطفولة يحتل الأهمية العظمى في تقرير أساس الحياة، ذلك أن الفرد يسير طيلة أيام عمره على الخلفية التي نشأ عليها في طفولته[1] مصداقا لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ، أوْ يُنَصِّرانِهِ، أوْ يُمَجِّسانِهِ»[2][3].

- **الاعتقادية: العقيدة من حيث اللغة:** فعيلة بمعنى مفعولة، أي معقودة فهي مأخوذة من العقد، وهو الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط والإبرام والإحكام والتوثيق، ويستعمل ذلك في الأجسام المادية، كعقد الحبل، ثم توسع في معنى العقد فاستعمل في الأمور المعنوية، كعقد البيع وعقد النكاح[4].

قال ابن فارس: "العين والقاف والدال، أصل واحد يدل على شدٍّ، وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها"[5].

وكلمة العقيدة لم ترد في القرآن الكريم وإنما وردت مادتها فقط في مثل

---

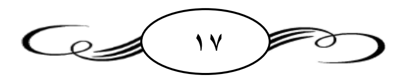
(1) الفكر التربوي العربي الإسلامي (الأصول والمبادئ)، مجموعة من الأساتذة (ص٩٨٢)، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م.

(2) تقدم تخريجه (ص١).

(3) ينظر: موسوعة التربية العملية للطفل: هداية الله أحمد الشاش (ص٢٧ وما بعدها)، دار السلام، ط: الثانية، ١٤٢٨هـ.

(4) لسان العرب لابن منظور (٣٠٩/٩-٣١٢).

(5) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٨٦/٤-٨٧)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.



قوله تعالى: "وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ"[١]، وقوله تعالى: "وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ"[٢]، وقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ"[٣]، وتقول العرب: "اعتقد الشيء: صلب واشتد"[٤]، والاعتقاد: مصدر اعتقد الأمر أي اتخذه عقيدة له بمعنى عقد عليه الضمير والقلب ودان لله به، والاعتقاد الجازم يطلق على التصديق، وعلى ما يعتقده الإنسان من أمور الدين.

والعقيدة اصطلاحًا:

"مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالسمع والعقل والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره، جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها يصح أو يكون أبدًا"[٥]، أو هي: الأمر الذي تصدق به النفس، ويطمئن إليه القلب، ويكون يقينًا عند صاحبه لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العقيدة ليست مختصة بالإسلام، بل كل تيار أو مذهب لابد لأصحابه من عقيدة يقيمون عليها نظام حياتهم، وهذا ينطبق على الأفراد كما ينطبق على الجماعات.

والعقائد منذ بدء الخليقة وإلى اليوم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قسمان:

---

[١] سورة النساء:٣٣.

[٢] سورة البقرة:٢٣٥.

[٣] سورة المائدة:١.

[٤] لسان العرب لابن منظور (٨٣٦/٢).

[٥] مباحث في علوم العقيدة: د. آمنة محمد نصير (ص١٠)، دار الكتب الأزهرية.

[الأول] يمثل العقيدة الصحيحة:

وهي تلك العقائد التي جاءت بها الرسل الكرام، وهي عقيدة واحدة، لأنها منزلة من العليم الخبير، ولا يتصور أن تختلف من رسول إلى رسول ومن زمان إلى زمان.

[والقسم الثاني] يشمل العقائد الفاسدة على كثرتها وتعددها:

وفسادها ناشئ من كونها نتاج أفكار البشر، ومن وضع عقلائهم ومفكريهم، ومهما بلغ البشر من عظم الشأن، فإن علمهم يبقى محدودًا مقيدًا بقيود متأثرًا بما حولهم من عادات وتقاليد وأفكار [1].

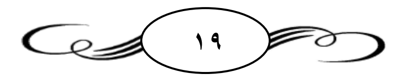
- **صورها:** الصورة: الشكل، وصورة المسألة أو الأمر: صفتها، والصورة الذهنية: الماهية المجردة[2].
- **أسبابها:** السبب: الموصل إلى الشيء، وفي الشرع: ما يوصل إلى الشيء ولا يؤثر فيه كالوقت للصلاة، وأسباب الحكم في القضاء: ما تسوقه المحكمة من أدلة واقعية وحجج قانونية لحكمها[3].
- **آثارها:** الأثر: العلامة وبقية الشيء، يقال: أثره أثرًا وأثارة: تبع أثره،

---

[1] العقيدة في الله للأشقر، (ص ١٤)، دار النفائس، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

[2] المعجم الوجيز (ص٣٧٣)، مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي (ص٣٦٥)، الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ.

[3] انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٦٩/١)، ت: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط:٨، ١٤٢٦هـ، التعريفات للجرجاني (١١٧/١)، دار الكتب العلمية- بيروت – ط: الأولى ١٤٠٣هـ.



وأثر في الشيء: ترك فيه أثرًا، والأثر: العلامة وبقية الشيء[1].

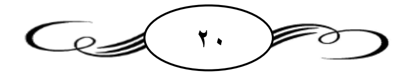
- **علاجها**: العلاج: الدواء، يقال: عالج الشيء مُعالجة وعلاجًا: زاوله ومارسه، والمريض: داواه، والعلاج: ما يُعالج به المريض[2].

وبناء على ما تقدم: فإن البحث يُعنى بكشف ما يصدر عن الأطفال ممن هم دون البلوغ من تساؤلات في جانب القضايا الاعتقادية، ويؤصل أسبابها وآثارها، ويضع العلاج لهذه التساؤلات وقاية للأفراد والأسر والمجتمعات من الانحراف.

---

[1] انظر: الصحاح للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار (٥٧٤/٢)، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٩٨٧م، مقاييس اللغة (٥٣/١)، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار (٥/١)، دار الدعوة.

[2] انظر: المعجم الوسيط (٦٢٠/٢)، المعجم الوجيز (ص٤٣٠).



المبحث الأول

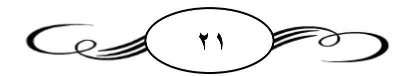
أسباب ودوافع، وآثار ومظاهر، وصور وأشكال تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: أسباب ودوافع تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثاني: آثار ومظاهر تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثالث: صور وأشكال تساؤلات الأطفال الاعتقادية.



المطلب الأول: أسباب ودوافع تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

مما ينبغي الوقوف عليه والإحاطة به قبل أن نخوض غمار البحث، أن نقف على أبرز الأسباب التي تولّد عنها تساؤلات الأطفال الاعتقادية، ويمكن رصدها في نقاط محددة على النحو التالي:

١- **الجهل:** الجاهل بالشيء لا يجد أمامه سوى التساؤل، فالذي ولَّد لديه التساؤل هو الجهل، وقد نعى الله الجهل في مواطن عدة من كتابه، تحذيرًا من ركوب مركبه، وسلوك طريقه، والتماس دعاته، فقال سبحانه: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[١]، وقال: "فَلا تَكونَنَّ مِنَ الجاهِلينَ"[٢].

ومن صور الجهل ما يعرف بالجهل البسيط الذي يُكشف بالجواب المباشر، ويُرفع بالعلم النافع، ومنه الجهل المركَّب الذي لا يرفع إلا بالجدل المحمود، فإن انتقل للجدل المذموم فرايتك حينئذٍ "وَأَعرِض عَنِ الجاهِلينَ"[٣].

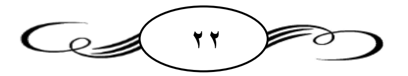
٢- **الحاجة الفطرية:** بمكنون كل إنسان فطرة تلح عليه في كل لحظة وثانية، يُعبَّر عنها بالضمير تارة، وبالفطرة تارة أخرى، وهذه الفطرة تولد مع ولادة كل إنسان، وتصاحبه في كل مرحلة من مراحل حياته، ولا تغادره في ليل أو نهار، وبداخل هذه الفطرة تساؤلات تظهر بين الفينة والفينة، وخروجها للواقع من مظاهر الصحة في

---

[١] سورة الزمر:٩.

[٢] سورة الأنعام:٣٥.

[٣] سورة الأعراف:١٩٩.



الجوانب الشخصية، وغيابها مؤشر خطر، ونذير شؤم.

٣- **البيئة المجتمعية:** تمثل البيئة أكبر الأسباب في باب التساؤلات، فالإنسان اجتماعي بطبعه، ومع التداخل الاجتماعي يتأثر بالغير، ويؤثر في الغير، فتظهر التساؤلات، وتطفو على السطح الأسري، وتوجّه أول ما توجّه لولاة الأمر في الأسرة، ثم ما تلبث أن تنتقل خارج الكيان الأسري مع كل مرحلة من مراحل الطفولة، وبقدر اتساع البيئة وثقافتها، بقدر التساؤل وطبيعته.

٤- **الانفتاح التكنولوجي:** أحدثت ثورة الاتصالات هزة عنيفة في الأوساط الأسرية، وحولت العالم كله لقرية صغيرة، وبضغطة على زر يجد الطفل أمامه العديد من العروض، التي تدفعه دفعًا للتساؤل المباشر، لأن مرحلة الطفولة تتسم بالبراءة، وقد يجد الجواب المناسب، وقد لا يجد، وهو حتمًا سيستمر في التساؤل حتى يصل لهدفه المنشود.

٥- **الصحبة والكيانات التعليمية:** يسعى الطفل لتكوين بيئة اجتماعية، تضم الأطفال من حوله، ممن هم في سنه، وممن تعارفت طباعهم وتآلفت، أو ممن أُكره على التواجد معهم ولم يسع لتواجدهم وتوافرهم، وإنما بحكم الدراسة ونحوها اجتمعوا في بوتقة واحدة، وتم تبادل المهارات الأسرية والتعليمية فيما بينهم، مما ترتب عليه ظهور التساؤلات.

٦- **التغير الفسيولوجي:** ينمو الطفل شيئًا فشيئًا، ومع كل مرحلة من مراحل النمو يحدث تغيرات فسيولوجية، تدفع الطفل للعديد من التساؤلات وفقًا لكل مرحلة من مراحل طفولته، ولا ريب أن التغير



محل تساؤل، لذا عدّ من أبرز أسباب ودوافع التساؤلات.

ومن خلال ما سبق: يتضح أن الجهل والحاجة الفطرية والبيئة المجتمعية والانفتاح التكنولوجي والصحبة والكيانات التعليمية والتغير الفسيولوجي من أبرز أسباب ودوافع التساؤلات الواردة من فئة الصغار خاصة.

المطلب الثاني: آثار ومظاهر تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

وبعد الوقوف على أسباب ودوافع التساؤلات الاعتقادية ننتقل لبيان آثار ومظاهر هذه التساؤلات الاعتقادية، وتتمحور فيما يلي:

[أولًا] الآثار الإيجابية.

من أبرز الآثار الإيجابية الناتجة عن التساؤلات الاعتقادية:

أ- تحريك الذهن وتنمية قدراته.

ب- الإيمان عن يقين وقناعة، ونبذ التقليد المذموم.

ج- الاستجابة لدوافع الفطرة، والمحافظة على استقامتها.

د- تكوين شخصية متكاملة الجوانب.

هـ- الحيلولة بين الإنسان ومظاهر الكبت النفسي بداخله.

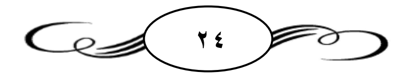
و- الاستقرار الأسري الذي مبناه التفاهم.

ز- استقرار العقيدة، ومن ثمّ ثبات الشريعة.

ح- انتشار الأخلاق الحميدة الناتجة عن صحة العقيدة.

ط- دفع ولاة الأمر للسؤال، ومن ثمّ التربية والإيمان عن قناعة.

ي- استشعار ولاة الأمر بأهمية العلم، وضرورة إدراك فقه التعامل مع



فئة الصغار خاصة، ومحاربة الجهل بشتى صوره وأشكاله.

ك- معرفة ولاة الأمر بأهل العلم الثقات المتخصصين، ومراجعتهم في الكبير والصغير.

ل- تكوين جيل صالح فاهم واعٍ منذ نعومة أظفاره.

[ثانيًا] الآثار السلبية.

وفي حالة عدم التمكن من إجابة التساؤلات الاعتقادية، يترتب جملة من الآثار والمظاهر السلبية، من أبرزها:

أ- الانحراف الفطري.

ب- عدم القناعة بالمنهج، فضلًا عن عدم الاقتناع بدعاته.

ج- تقديم الاعتذارات الواهية بحجة عدم القدرة على إجابة التساؤلات.

د- تكوين شخصية غير متوازنة، تجنح للإفراط أو التفريط، وتنبذ الوسطية والاعتدال.

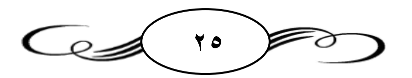
هـ- كثرة الاعتراض والجدل المذموم.

و- ظهور الأمراض النفسية.

ز- انتشار السلوكيات غير المرضية، وغياب منظومة الأخلاق الحميدة في الجملة.

ح- الاعتداء الفكري، واستخدام الألفاظ النابية.

ط- الانطوائية التي ما تلبث أن تتحول لعنف واعتداء مع ظهور بوادر مرحلة الشباب.



ي- البحث عن صحبة موافقة لطباعه، والتماس وسائل وأساليب الانحراف.

ك- إفساد الكيان الأسري غالبًا، وتحويله لساحة نزاع وشجار.

وبالجملة: إن الإجابة عن أسئلة الطفل تحقق له توازنًا نفسيًا، وتزيد من قدرته على التفكير وفهم الآخرين واحترام الذات، وفهم العادات والتقاليد المحيطة به.

فالأسئلة الطفولية التي نسمعها من أطفالنا الصغار هي المحرض الأول لتكوين شخصية متكاملة الأركان، بل هي سبيل الاكتشاف والإبداع، وإلا فالتقليد الذي يورث العقل الصدأ، ويورث القلب الحيرة، وأحيانًا الفتنة، والقرآن الكريم يحثنا على السؤال، ويقدم الجواب الفصل في مواطن عدة، يكفي فيها قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ"(١).

وهكذا: يترتب من وراء التساؤلات الاعتقادية العديد من الآثار الإيجابية، والتي أبرزها الإيمان عن يقين وقناعة، ونبذ التقليد المذموم، والعديد من الآثار السلبية، والتي أبرزها الانحراف الذي يورث إفساد الأسر، وخراب الديار، ودمار المجتمعات.

---

(١) سورة البقرة:٢١٩.



المطلب الثالث: صور وأشكال تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

تتعدد صور وأشكال تساؤلات الأطفال الاعتقادية، ويخضع هذا التعدد لأسباب ودوافع، فتكثر وتقل هذه التساؤلات تبعًا للأسباب والدوافع، ويمكن بلورتها في قواسم رباعية على النحو التالي:

[الشكل الأول] تساؤلات فطرية:

لقد خلق الله الخلق بعلمه وحكمته، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى(١)، وكرم الإنسان واصطفاه من بين مخلوقاته، فجعله سيدها، وأمدّه بمقومات الخلافة والقيادة والريادة، فأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وجعل ما عداه في مقام التسخير لخدمته، قال تعالى: "وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ وَحَمَلناهُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَرَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلناهُم عَلى كَثيرٍ مِمَّن خَلَقنا تَفضيلًا"(٢).

وقد أودع الله –تعالى– بداخل كل إنسان فطرة نقية تدله على خالقه ومُوجده لخبر: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأبَواهُ يُهَوِّدانِهِ، أوْ يُنَصِّرانِهِ، أوْ يُمَجِّسانِهِ»(٣)، وقد تنحرف وتتلوث، وقد تثبت وتنمو، وقد تكون بين بين، فتارة تستقيم، وتارة تعوّج، وقد أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وأقام الحجة، ودفع الشبهة، "لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ"(٤)، إلا أن هذه الفطرة قد تجحد الشيء ظاهرًا، وتقر به باطنًا، كما قال تعالى: "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا"(٥)، إلا أنها تظهر بشدة وقت المحنة، ويتضح هذا من

---

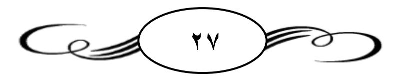
(١) قال تعالى: "قالَ رَبُّنَا الَّذي أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى" [طه:٥٠].

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣) تقدم تخريجه (ص١).

(٤) سورة النساء: ١٦٥.

(٥) سورة النمل: ١٤.



قوله تعالى: "هُوَ الَّذي يُسَيِّرُكُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ حَتّى إِذا كُنتُم فِي الفُلكِ وَجَرَينَ بِهِم بِريحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحوا بِها جاءَتها ريحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَظَنّوا أَنَّهُم أُحيطَ بِهِم دَعَوُا اللَّهَ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ لَئِن أَنجَيتَنا مِن هذِهِ لَنَكونَنَّ مِنَ الشّاكِرينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمّا أَنجاهُم إِذا هُم يَبغونَ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغيُكُم عَلى أَنفُسِكُم مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ إِلَينا مَرجِعُكُم فَنُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ"[١].

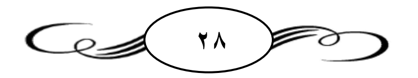
ويذهب العلامة ابن عاشور[٢] إلى أن أحسن التقويم المشار إليه في قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"[٣]، الفطرة النقية، فيقول: "لا شك أن المراد بالتقويم في الآية تقويم العقل الذي هو مصدر العقائد الحقة، والأعمال الصالحة، وأن المراد برده أسفل سافلين انتقال الناس إلى اكتساب الرذائل بالعقائد الباطلة، والأعمال الذميمة، وليس المراد تقويم الصورة، لأن صورة الناس لم تتغير إلى ما هو أسفل، ولأن الاستثناء بقوله: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا" يمنع أن يكون المستثنى منه صورًا ظاهرة، إذ ليس للمؤمنين الصالحين اختصاص بصور جميلة، فالأصول الفطرية هي التي خلق الله عليها الإنسان المخلوق لعمران العالم، وهي إذن الصالحة لانتظام هذا العالم على أكمل وجه، وهي إذن ما يحتوي عليه الإسلام الذي أراده الله لإصلاح

---

[١] سورة يونس:٢٢-٢٣.

[٢] محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٢٧-١٣٩٠هـ:١٩٠٩-١٩٧٠م) أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين، في تونس. مولده ووفاته بها. [ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٥/٦)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م].

[٣] سورة التين:٤.



العالم بعد اختلاله، ومعنى وصف الإسلام بأنه (فطرت الله) أن الأصول التي جاء بها الإسلام هي من الفطرة، إذ تتبعها أصول وفروع من الفضائل الذائعة المقبولة، فجاء بها الإسلام وحرّض عليها، إذ هي من العادات الصالحة المتأصلة في البشر، والناشئة عن مقاصد من الخير سالمةٍ من الضرر، فهي راجعة إلى أصول الفطرة، وإن كانت لو تركت الفطرة وشأنها لما شهدت بها ولا بضدها، فلما حصلت اختارتها الفطرة، ولذلك استقرت عند الفطرة واستحسنتها"[1].

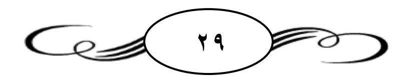
فأين الله؟ ولماذا لا نرى الله؟ .... تساؤلات وتساؤلات، ومنبعها جميعها: الفطرة المكنونة بداخل كل إنسان.

[الشكل الثاني] تساؤلات عقلية فكرية:

وإذا كانت الفطرة النقية تمثل الشكل الأول من صور التساؤلات، فإن العقل كالطفل ينمو شيئًا فشيئًا، ومع كل مرحلة تتأتى التساؤلات العقلية النابعة من التفكير، والإسلام يحض على التفكير، ويدعو أتباعه لإعمال عقولهم فيما خلقت له من عالم الشهادة، وبما توافر لديها من أدوات التفكير، وإلا فالوهم والظن، وكلاهما لا يغني من الحق شيئًا، فقف بعقلك عند حده وأدواته، ولا تتجاوز فتهلك عقلك، وتدمر الإيمان بقلبك، ولن تصل لشيء من وراء ذلك سوى الحيرة والاضطراب، فالعقل آلة لها طاقة وحدود، كما أن العين آلة لها طاقة وحدود، فإن اتجهت أشعة الليزر لعينك انكسرت العين أمامها لعدم قدرتها، لا لضعف أشعة الليزر، وعدم توافرها وتواجدها.

---

[1] مقاصد الشريعة الإسلامية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور (٦٣-٦٤) دار السلام، ط:٨، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.



فأعمل عقلك في الوجود من حولك لتُبدع وتكتشف وتعمّر، كما قال تعالى: "هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها"[١]، ولا يتأتى هذا إلا بالسير في الأرض، والضرب في جنباتها، طمعًا في اكتشاف مكنونها، وعملًا بقوله تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا"[٢].

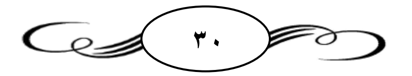
والعقل بين طائفتين، طائفة غالت وأفرطت، إذ قدست العقل وجعلته إمامها وقائدها، بل إلهها ومعبودها، فكل ما يقره يُقرّ عندها، وكل ما ينكره يُنكر عندها، وطائفة أهملت وفرطت، إذ جعلت العقل وراءها ظهريًا، فلم تقدره، ولم تنزله منزلته، بل تنكرت له وجحدته وعادته وخالفته في الصغير والكبير، وصارت تقول: الإنسان كالريشة في مهب الريح، فلا عقل ولا قوة ولا إرادة ولا مشيئة، والحق وسط بين إفراط وتفريط، فالعقل له قدرة، وله مكانته ومنزلته، لكن لا يمكن أن يصل لمرتبة التقديس، فكل ما يراه محل أخذ ورد، إلى أن يخرج رأيه من طور النظرية والتصور، ويصل لمرتبة اليقين والحقيقة، ويسلم الجميع للحق الذي قرره، ويستحيل تعارضه مع الفطرة النقية التي جاء بها الشرع الحنيف، ذلك لأنه هو الدافع والمحرك لإعمال العقل، فيستحيل أن يتعارض الشرع الحنيف مع العقل المستنير لأنهما من مشكاة واحدة.

فلماذا خلقنا الله؟ وما الحكمة من خلق إبليس؟ ولماذا حرم الله بعض الأشياء مع أنه خالقها؟ ولماذا أنزل الله القرآن؟ ولماذا يحاسَب غير المسلم بالرغم أنه ولد في بيئة لا ذنب له فيها؟ .... تساؤلات وتساؤلات،

---

[١] سورة هود: ٦١.

[٢] سورة العنكبوت: ٢٠.



ومنبعها جميعها: التفكير وإعمال العقل.

[الشكل الثالث] تساؤلات نفسية:

يقرر علماء النفس أن النفس هيئة كامنة بالذات، تعد مصدر السعادة والشقاء، ولذا علق الله الفلاح والخيبة بها، فقال: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا"(١).

وقد أكد الإسلام في نصوصه على أهمية التربية والتزكية، ذلك لأن العدو إبليس اللعين يتربص بالنفس الدوائر، ولا يتمكن من الوصول للقلب الذي هو سيد الجسد، كما في الحديث: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"(٢)، إلا من خلال النفس، فإن تمكن منها تمكن من القلب، واستحوذ على الإنسان، كما قال تعالى: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ"(٣).

وهذه النفس واحدة باعتبار أصلها، متعددة باعتبار صفاتها، فمنها النفس المطمئنة، قال تعالى: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ"(٤)، ومنها النفس اللوامة، قال تعالى: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ"(٥)، ومنها النفس الأمارة بالسوء،

---

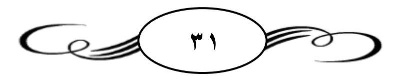
(١) سورة الشمس:٩-١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الإيمان-باب فضل من استبرأ لدينه- حديث رقم(٥٢).

(٣) سورة المجادلة:١٩.

(٤) سورة الفجر:٢٧.

(٥) سورة القيامة:٢.



قال تعالى: "وَما أُبَرِّئُ نَفسي إِنَّ النَّفسَ لَأَمّارَةٌ بِالسّوءِ"[1].

ولن يتأتى التغيير المنشود إلا بطهارة الأنفس وتزكيتها، عملًا بقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم"[2]، ومن طلب الجنة فلن يصل إليها إلا من خلال إعمال باب التربية والتزكية، قال تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"[3].

فيجلس الطفل، وتنتابه وساوس النفس، فيتساءل: من أين أتيت؟، ولماذا أتيت؟، وكيف أتيت؟، وإلى أين المصير؟ .... تساؤلات اعتقادية تفرزها النفس، وتسعى لإجابتها، ومنبعها جميعها: النفس.

[الشكل الرابع] تساؤلات نصية:

تمثل النصوص الشرعية الصحيحة مقام الوحي الواجب اتباعه، فيعهد الآباء منذ نعومة أظفار الأبناء بتحفيظهم هذه النصوص، والنهل من معينها، وشيئًا فشيئًا يشب الغلام، وتنتابه الأسئلة، لماذا عصى آدم؟، لماذا أُخرج من الجنة؟ لماذا خلقت حواء من ضلع آدم؟ .... تساؤلات وتساؤلات، ومنبعها جميعها: النص المقدس.

[الشكل الخامس] تساؤلات هوائية:

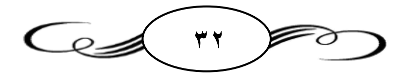
التساؤلات لا أبعاد لها ولا حدود، ولا سقف تقف عنده، ولا يمكن أن تجفف منابعها إلا بالتأصيل والتقعيد، وقد يجنح الطفل لتساؤلات لا يمكن

---

[1] سورة يوسف:٥٣.

[2] سورة الرعد:١١.

[3] سورة النازعات:٤٠-٤١.

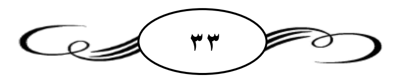


لأحدٍ أن يقدم فيها جوابًا، وقد أرشدنا الإسلام في مثل هذا لقاعدة تقول: علم لا ينفع، وجهل لا يضر.

فلماذا خُلق أبي قبلي؟ ولماذا لم أشهد خلق السموات والأرض؟ ولماذا الواحد نصف الاثنين؟ .... تساؤلات وتساؤلات، ومنبعها جميعها: الهوى. ولذا حذرنا ربنا من اتباع الهوى فقال: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"[١].

وهكذا: تتعدد التساؤلات وتأخذ أشكالًا وصورًا، فمنها التساؤلات الفطرية والعقلية والنفسية والنصية والهوائية، ولا يمكن أن نقدم العلاج إلا إذا تصورنا طبيعة التساؤلات، فالتصور يسبق التصديق كما هو مقرر عند علماء الأصول.

[١] سورة الجاثية:٢٣.



المبحث الثاني

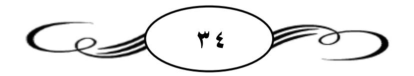
طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية، ونماذج منتقاة من إجابتها، والواجب علينا تجاهها.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثاني: نماذج منتقاة من إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

المطلب الثالث: الواجب علينا تجاه تساؤلات الأطفال الاعتقادية.



المطلب الأول: طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

لا شك أن التساؤل ظاهرة صحية، وقد يتحول إلى ظاهرة مرضية، حين يسأل الطفل ولا يجد طريقًا صحيحًا لإجابة تساؤلاته.

وقد رصد علماء وأساتذة مرحلة الطفولة سبعة مستويات للإجابة عن أسئلة وتساؤلات الأطفال، وهي على النحو التالي:

[المستوى الأول] الرفض والزجر: كأن تكون الإجابة قول الوالدين: توقف عن هذه الأسئلة .. لا تكن كثير التساؤل .. لا تزعجني بأسئلتك .... إلخ، وهنا تصل إلى الطفل رسالة تحمل له أمرًا بالصمت، فالأسئلة مصدر إزعاج، وبتكرار هذه الإجابة يتعلم الطفل عدم توجيه أسئلة، ويصاب بالإحباط والكبت النفسي.

[المستوى الثاني] التهرب: فعندما يتوجه الطفل بسؤال أحد الوالدين، يتهرب من السؤال بالشروع في موضوع آخر، وكلما فُتح عليه باب التساؤل، كلما فَتح على الطفل موضوعات أخرى، فيظن أنه أحسن صنعًا، ولم ينتبه أنه سكّنه لكن لم يعالجه، وسرعان ما يذهب أثر التسكين، ويعاود الطفل السؤال مرة بعد مرة، فإن وجد جوابًا، وإلا تلقف جوابًا من مصادر أخرى، لكن لا يهدأ باله حتى يجد جوابًا، أو يصاب بالإحباط والكبت النفسي والتقليد المذموم فيحيا بذلك، وقد يتعرض للانتكاس، وتحوطه الفتن الفكرية من كل جانب.

[المستوى الثالث] الاعتراف بالجهل: وقد يعترف المسئول بجهله، ويقول مباشرة "لا أعلم"، وقد يقف عند هذا الحد، وقد ينتقل للمستوى الرابع أو الخامس التاليين.

[المستوى الرابع] السؤال: فيبحث المسئول عن إجابة السؤال، وقد يُرزق أهل التخصص، وقد لا يُرزق، والواجب عليه أن يسعى ويجد ويكدح، ويطلب أهل التخصص اختصارًا للأوقات، وطلبًا للجواب الناجع، وحينئذٍ يقدم الجواب، ويرفع عن نفسه الجهل، وعن ولده الحيرة، وفي الحديث: "إنما شفاء العي السؤال"(١).

[المستوى الخامس] الإرشاد والتوجيه: فيوجه المسئول الطفل لأهل التخصص، فكما أنه يطلب دواء علة ولده عند الأطباء، ويأخذ ولده طلبًا للتداوي، كذلك يرحل بولده لأهل التخصص، ويتقدم الطفل بالسؤال، ويقدم أهل التخصص الجواب، ويعود الطفل ووالده بفوائد تربوية وعلمية لا تحد، فالأصل التلقي من أهل الاختصاص الدقيق، كما في حديث جبريل المشهور(٢).

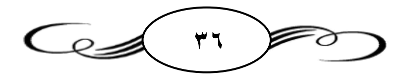
[المستوى السادس] المناقشة والحوار: وهنا لا يكتفي المجيب بتشجيع الطفل على السؤال، وإعطائه الإجابة، وإنما يناقشه ويحاوره حتى يقتنع عقله، وتستجيب جوارحه، ويقوى على إجابة التساؤلات العديدة من خلال مناقشة طرق تقييم مصداقية كل بديل مطروح للوصول للجواب بكل يقين وجزم.

[المستوى السابع] البحث الذاتي: إذ يسعى المجيب لإعمال فكر الطفل، وإجهاد حواسه، واستفراغ وسعه وطاقته، ومن خلال تشجيعه على القيام بالبحث، وجمع الإجابة من الكتب والمصادر، وتعليمه آلية ذلك، وحينها

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الطَّهَارَةِ، بَابٌ فِي الْمَجْرُوحِ يَتَيَمَّمُ، حديث رقم (٢٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث (٣٤).



يتعلم التفكير والبحث بنفسه عن الإجابة[1].

ولا بد من التنبيه على أن الإجابة مسئولية: فحين سأل الحفيد والدته عن جدته، فقالت الأم: صعدت السماء عند ربنا، وبدون تفكير قرر الطفل الصغير الذهاب لجدته، فقفز من الشرفة ليصعد السماء دون عودة، إن ما حدث –ببساطة– نتيجة متوقعة لإجابة خاطئة، استهانت الأم فيها بعقل طفلها.

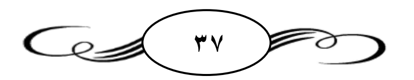
فعند الإجابة عن تساؤلات الأطفال يجب الانتباه إلى عدة نقاط، منها:

- خصائص المرحلة التي يمر بها الطفل.
- المخاطبة على قدر عقله وبلسانه.
- درجة ذكاء الطفل، وعدم الاستهانة به.
- المكونات البيئية التي تحيط بالطفل، وإدراك فقه التعامل معها وسيلة وأسلوبًا.
- عدم اعتبار الطفل كثير السؤال ثرثارًا، وإنما اعتباره ذكيًا متأملًا لما حوله، ويريد أن يعرف.
- عدم الحرج من الأسئلة المحرجة، ولا مانع من الاعتراف للطفل بعدم معرفتك للإجابة، مع وعد بالبحث عن الإجابة الصحيحة وإبلاغه بها.

وبناء على ما تقدم: فطرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية لا تخرج عن

---

[1] ينظر: أغرب أسئلة الطفل، محمود خليفة (ص٩) بتصرف غير يسير، مؤسسة زاد، ط١، ١٤٣٣هـ.



الرفض والزجر أو التهرب أو الاعتراف بالجهل أو السؤال أو الإرشاد والتوجيه أو المناقشة والحوار أو البحث الذاتي مع مراعاة خصائص المرحلة التي يمر بها الطفل، ومخاطبته على قدر عقله وبلسانه، والوقوف على درجة ذكائه، وإدراك مكونات البيئة التي تحيط به.

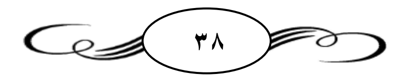
المطلب الثاني: نماذج منتقاة من إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

يحرص الكثير على إجابة التساؤلات، وتتجه الأنظار لذلك، والأصل أن ندرك طرق الإجابة، ومفاتيح التساؤل، فالتساؤل لا يتوقف، وتجفيف منابع كثرة السؤال أهم وآكد من إجابة التساؤلات، ولا يعني تجفيف المنابع غلق باب السؤال، وإنما يعني ترسيخ الأصول لمعالجة الفروع، وإلا فتح السؤال على مصراعيه، نظرًا لعدم ضبط الأصول، ومن هنا ذم الإسلام كثرة السؤال(١)، لا لذاته، وإنما لما تفرع عنه من إضاعة الوقت، وحيرة العقل، وعدم طمأنينة النفس.

وقبل أن أعرض مجموعة من النماذج، ينبغي التنبيه أن الإجابة تختلف باختلاف مرحلة الطفل العمرية، فعلى المجيب مخاطبة الطفل على قدر عقله ولسانه، ويستخدم الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة التي تجذب انتباهه، وتستجلب اهتمامه، وتجيب عن تساؤلاته، مع مراعاة الأسلوب الأمثل زمانًا ومكانًا، فإذا أحاط المسئول بحال السائل استطاع أن يضع الجواب في موطنه بلا زيادة ولا نقصان، والعلم شيء، والتعليم شيء، فقد تعلم ولا تجيد

---

(١) قال –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا". [حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ في سننه (٤/١٨٤)، رواه البيهقي في السنن الكبير– جِمَاعُ أَبْوَابِ مَا لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ وَمَا يَجُوزُ لِلْمُضْطَرِّ مِنَ الْمَيْتَة، حديث رقم (١٨١١٣)].



التعليم، وشتان بين التلقي والأداء.

وهناك جملة من القواعد ينبغي رصدها بين يدي التساؤلات تتبلور فيما يلي:

١- **لا يقاس الخالق بالمخلوق:** قال تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"[١]، وقال: "فَلا تَضرِبوا لِلَّهِ الأَمثالَ"[٢] وقال: "وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ"[٣]، فالخالق له الأسماء الحسنى، والصفات المثلى، والأفعال العظمى، والمخلوق لا ينزل منزله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فإياك وقياس الخالق بالمخلوق، فكل ما جال بخاطرك فالله أجل وأعظم من ذلك.

٢- **الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء:** فمن اعتقد أن الدنيا غاية، وأن الآخرة وسيلة، فلا ريب أن التساؤلات لا تقف عنده عند حد، والشبهات كما هو معلوم بيت بلا سقف.

٣- **احذر منهج الانتقاء:** وهو منهج يعتمد على الأخذ والترك وفقًا للهوى، فما راق لهواه أخذه، وما عارض هواه تغافله، بل وأحيانًا حاول طمسه، وقد حذرنا الله من هذا الصنيع بقوله: "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ"[٤].

٤- **قدم الدليل وإياك والادعاء:** فلا تقل سمعت، ولكن قل رأيت، ولا تقل

---

[١] سورة الشورى: ١١.

[٢] سورة النحل: ٧٤.

[٣] سورة الإخلاص: ٤.

[٤] سورة البقرة: ٨٥.



أظن، ولكن قل تيقنت، وقد أرسى القرآن دعائم ذلك بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"[١]، وبقوله: "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[٢].

٥- **الزم الإنصاف:** التجرد للحق مطلب شرعي مع المخالف والموافق، فليس الميل للهوى واتباعه من سبل الوصول للحق، وقد قرر القرآن ذلك بقوله تعالى: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى"[٣].

٦- **إياك والتعميم وإصدار الأحكام:** قال تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً"[٤]، فاحذر أن تعمم أمرًا، أو تصدر حكمًا، اتباعًا للهوى.

٧- **عدم العلم ليس علما بالعدم:** فليس معنى أننا لم نعلم الحكمة من فعل ما من أفعال الله أن ليس ثمة حكمة، ولكن غاية ما في الأمر أننا لم نعلم الحكمة بعد، وقد نعلمها أو لا نعلمها، لكن مع اعتقادنا أن الله عليم حكيم وقد تعبدنا بذلك، فسواء علمنا أم لم نعلم، فيقيننا أن أفعال الله لا تخلو من حكمة، وقد يبتلينا الله بإخفاء الحكمة ليعلم الصادق من الكاذب، والمذعن من المعرض، وقد يكون إخفاء الحكمة هو عين الحكمة رحمة من الله بعباده، لضعف عقولهم

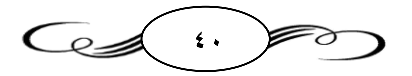
---

[١] سورة الحجرات:٦.

[٢] سورة البقرة:١١١.

[٣] سورة المائدة:٨.

[٤] سورة آل عمران:١١٣.



وجوارحهم عن إدراك حكمته، فشتان بين الخالق والمخلوق.

٨- **الزم أهل الذكر:** إن المريض يطلب طبيبًا ماهرًا حاذقًا متخصصًا، ولا يذهب لأحد في غير باب التخصص إلا إن ركبه الجهل، وسيصاب حتمًا بالحيرة والاضطراب، وقد يتأخر برؤه نظرًا للتيه الذي سلكه من وراء جهله، وصاحب التساؤل جاهل في تساؤله، وعليه أن يطلب أهل الذكر المتخصصين في مجال تساؤله، ليوفر المسافات، ويصل لمنشوده من أقرب طريق، قال تعالى: "فَاسأَلوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ"[١]، وصاحب الشبهات مريض، وعليه أن يجدَّ في البحث عن الطبيب الماهر، وعلى قدر الجد والمجاهدة يتأتى التوفيق، قال تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا"[٢]، وقال: "إِنّا لا نُضيعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلًا"[٣].

٩- **احذر الجدل المذموم:** فسل تعلمًا، ولا تسل تعنتًا، فهناك ما أخبرنا الله به لتعلقه بمقام العبودية، وهو كل ما يخص العباد في العاجل والآجل، قطعًا للتساؤل، وإقامة للحجة، وهناك ما رفعه الله عنا، لعدم تعلقه بمقام العبودية، والكلام فيه رجم بالغيب، وجدل بالباطل، وضياع للواجب، وتبديد للأوقات، وفيه يقول الله تعالى: "لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ وَهُم يُسأَلونَ"[٤]، فما حجبه الله عنا لعدم قدرتنا عليه، ولعدم حاجتنا إليه، نغض الطرف عنه، ونسلم لله فيه، ونقول:

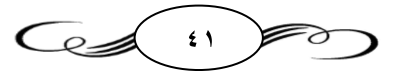
---

[١] سورة النحل:٤٣.

[٢] سورة العنكبوت:٦٩.

[٣] سورة الكهف:٣٠.

[٤] سورة الأنبياء:٢٣.



"سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"[1]، وما حثنا الله على تدبره، وأمرنا بكشف الغطاء عنه لنعمر به الأرض، ونحقق به الاستخلاف، فهو آكد، وفقًا لمكانة كل فرد وتخصصه، وفيه يقول الله –تعالى–: "فَاسأَلوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ"[2]، ويقول: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ"[3]، ويقول: "وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ"[4].

فلا تنشغل عن المطلوب منك، بما كفله الله لك.

ومن نماذج التساؤلات الاعتقادية[5]:

---

[1] سورة البقرة:٢٣.

[2] سورة النحل:٤٣.

[3] سورة النساء:٨٣.

[4] سورة يوسف:٧٦.

[5] تعددت المصادر الاعتقادية المصنفة في الرد على التساؤلات والشبهات في القديم والحديث، ومن أبرز هذه المصادر: [لأنك الله: علي جابر الفيفي، نظرية المعرفة: فؤاد زكريا، الدين: محمد عبد الله دراز، دلائل التوحيد: محمد جمال الدين القاسمي، فمن خلق الله: د. سامي عامري، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث: سلطان عبدالرحمن العميري، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم، مشكلة الشر ووجود الله: د. سامي عامري، اختراق عقل: أحمد إبراهيم، لماذا يطلب الله من البشر عبادته: د. سامي عامري، مناهج التفكير الموصلة للحقائق الشرعية والكونية: جعفر شيخ إدريس، شموع النهار: عبد الله صالح العجيري].
وقد عالجت التساؤلات بالدليل النقلي والعقلي، وجاءت الإجابة على التساؤلات نابعة من اجتهاد الباحث، وأسأل الله السداد والتوفيق.

١- من هو الله؟

والإجابة: الله: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"[١]، الله: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ "[٢]، الله: "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّـهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّـهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[٣]، الله: "اللَّـهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"[٤]، الله: له الأسماء الحسنى، والصفات المثلى، والأفعال العظمى، الله: لا تحيط به العقول، ولا تدركه الأبصار، فكل ما جال بخاطرك، فالله أجل وأعظم من ذلك.

وعلى المسئول أن يُعرِّف الطفل بربه من خلال أسمائه الحسنى، وصفاته المثلى، وأفعاله العظمى المبثوثة في الكون المنظور، والكتاب المسطور، ولذا قال الله –تعالى-: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ"[٥]، فمن

---

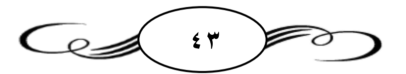
[١] سورة الشورى:١١.

[٢] سورة الإخلاص:٣-٤.

[٣] سورة الحشر:٢٣-٢٤.

[٤] سورة البقرة:٢٥٥.

[٥] سورة العلق:١-٣.



لم يقرأ الكون المنظور، لا يمكن أن يؤمن بالكتاب المسطور، فإن تمكن المسئول من ذلك أغلق على الطفل منافذ الشيطان وحبائله وطرقه في تشبيه وتمثيل الخالق بالمخلوق.

٢- لماذا لا نرى الله؟

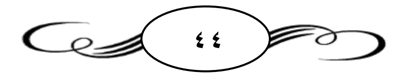
والإجابة: وهل يقوى المخلوق الضعيف على رؤية الخالق العظيم الكبير، ليس الإشكال في الرؤية، وإنما الإشكال في ضعف الآلة، فعينك ضعيفة، وجوارحك مقيدة، والضعيف المقيد لا يقوى على رؤية الكبير المتعال، وعلى المسئول أن يضرب له من نماذج الواقع المعاصر ما يدفع ظن السوء، فأشعة الليزر وموجات الأثير والروح، ونحو ذلك من نماذج الواقع، يدفع عن الطفل غبش الرؤية، وانحراف الفطرة.

وقد طلب موسى –#– رؤية ربه، ورغم قوته البدنية إلا أنه لم يتمكن لضعف أدوات الرؤية لدى المخلوق، إذ قال الله: "وَلَمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِني أَنظُر إِلَيكَ قالَ لَن تَراني وَلكِنِ انظُر إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ استَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوفَ تَراني فَلَمّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسى صَعِقًا فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبحانَكَ تُبتُ إِلَيكَ وَأَنا أَوَّلُ المُؤمِنينَ"[١]، فكيف للضعيف أن يدرك القوي المتين؟!!.

وإن أحاط المخلوق بالخالق، ذهب مقام الخالقية بكليته، إذ تساوى المخلوق بالخالق، فسبحان الخالق العظيم.

---

[١] سورة الأعراف:١٤٣.



٣- من خلق الله؟

والإجابة: الخالق لا يخلق، إذ كيف يُخلق الخالق؟

فالله هو الأول، والأول لا يسبق بسابق، فحين أقول -ولله المثل الأعلى- من الأول على الثانوية الأزهرية؟ فالإجابة: فلان، فإن قلتَ: مَن الأول على الأول؟ استهزأ الناس واستخفوا بك، لأن الأول لا يسبق بسابق، وكذا حين أقول: من أول من اخترع كذا؟ فالإجابة: فلان، فإن قال قائل: من الأول عليه؟ ضحك الناس من سؤاله، لأن الأول ليس قبله شيء، والله -تعالى- هو الأول، الذي ليس قبله شيء، وهو الآخر الذي ليس بعده شيء، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء[١].

٤- لماذا خلقنا الله؟

والإجابة: لعبادته، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[٢].

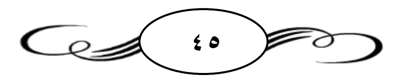
٥- هل الله في حاجة لعبادتنا إياه ولذا خلقنا؟

والإجابة:

أولًا: الاحتياج من صفات المخلوق، والخالق لا يقاس بالمخلوق،

[١] ففي الحديث: ".. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ..". [أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ- بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، حديث رقم (٥٠١٧)].

[٢] سورة الذاريات:٥٦.



ذلك لأن من صفات الإله اللازمة له عقلًا، والثابتة له شرعًا (الغنى)، فلا يتصور أن يحتاج لشيء من خلقه، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ"(١)، وفي الحديث القدسي: "يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا"(٢).

ثانيًا: عالم الوجود إما عالم تسخير، أو عالم تكليف، وعالم التكليف لا يمثل حبة من خردل في مقابل عالم التسخير، وقد فطر الله عالم التسخير على عبادته، بما يؤكد ويقرر غناه -سبحانه- عن خلقه، واحتياجهم إليه، فكل ما حولنا عالم تسخير يسبحون الليل والنهار لا يفترون(٣)، ويقول -سبحانه-: "تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ وَالأَرضُ وَمَن فيهِنَّ وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلكِن لا تَفقَهونَ تَسبيحَهُم إِنَّهُ كانَ حَليمًا غَفورًا"(٤)، فهل الاحتياج يتأتى من الفئة التي لا تمثل نسبة لا تذكر من عالم الوجود؟!!.

ثالثًا: الدنيا دار نقلة، والآخرة دار الإقامة، فلو احتاج الله لعبادتنا

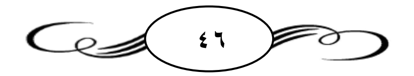
---

(١) سورة فاطر:١٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب البر والصلة والآداب-باب تحريم الظلم، حديث رقم (٤٨٠٢).

(٣) قال تعالى: "يُسَبِّحونَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ لا يَفتُرونَ" [الأنبياء:٢٠].

(٤) سورة الإسراء:٤٤.



لجعل عبادته في دار الإقامة آكد من دار الدنيا، ذلك لأن الدنيا إذا ما قورنت بدار الآخرة لا تزن شيئًا، ومقام الاحتياج من الدائم الثابت آكد من الزائل، فأي احتياج هذا؟!!.

ومنشأ الخطأ في تساؤل: لماذا يأمرنا الله بعبادته وهو لا يحتاج لعبادتنا؟ أننا قسنا الخالق على المخلوق، فنحن لم نر إلا جنس المخلوقات، والمخلوق بطبيعته الاحتياج، وغالبًا ما يكون طلبه عن احتياج، فقسنا الخالق على أنفسنا، فحدث لنا مثل هذا الإشكال.

٦- لماذا يأمرنا الله بالعبادة؟

والإجابة: لأنه المستحق للعبادة بتفرد تام، فكل أسمائه حسنى، وصفاته مثلى، وأفعاله عظمى، فلم لا يستحق العبادة دون ما سواه؟!!، فلا معبود بحق إلا الله.

فالله له الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، والمخلوق خلقه، والعلاقة بين الخالق والمخلوق تقتضي العبودية فطرةً وعقلًا وشرعا، فنعبد الله تعالى لأنه المستحق للعبادة، لا لأنه المحتاج للعبادة، فطبيعة العلاقة بين الابن وأبيه، والموظف ومديره، تقتضي شكلًا معينًا تقرره الفطرة والعقل، ولله المثل الأعلى، فحق الله على البشر عبادته، والاستسلام لأمره، بلا احتياج منه -سبحانه-، بل هم المحتاجون لعبادته وحده دون ما سواه.

٧- لماذا إذن التكليف بالعبادات وهو لا يحتاج إليها؟

والإجابة: لأن عبادة الله -تعالى- محض فضل منه -سبحانه-، فالعبد بحاجة ماسة لعبودية الله -تعالى- مع كل نَفَس، ذلك لأن العبادة تحقق مصلحة العباد في عاجلهم وآجلهم، وتدرأ عنهم المفاسد الحاضرة والمستقبلة.

فالإنسان عبارة عن جسد وروح، وغذاء الجسد الطعام والشراب، وغذاء الروح العبودية، فإن هُجرَت العبودية عاش الإنسان بلا روح، وحياة بلا روح جحيم لا يُطاق، فالعبودية غذاء الروح، والروح أشرف ما في الإنسان، والجسد وسيلة لحفظ الروح بغذاء العبودية، ولا تقوم الوسيلة مقام الغاية، وإلا تحول المرء من عالم التكليف إلى عالم التسخير.

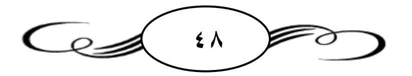
وهذا يعني أن الله تعالى قد تعَّبدنا بما يصلحنا، ويحقق مصلحتنا، من هنا لا يصح أن يقال: وهل يحتاج الله لعبادتنا؟ لأننا نحن الذين بحاجة إلى عبادته تعالى، فعبادته سبحانه هي التي تحقق مصالحنا، ومردودها على الفرد والجماعة واضح وملموس.

فما مقصد الصلاة؟، قال تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ "[١].

وما مقصد الزكاة؟، قال تعالى: "خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم

---

[١] سورة العنكبوت:٤٥.



وَتُزَكِّيهِم بِها"[١].

وما مقصد الصوم؟، قال تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[٢].

وما مقصد الحج؟، قال تعالى: "لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ"[٣].

فالحاجة من العبد للعبادة أبلغ من حاجته للطعام والشراب والهواء، لذا شرَّفه الله بمقام العبودية، ومقام العبودية مقام تشريف وتكريم، فإن توقف أو تعطل كان الموت البارد، وصار الإنسان كالأرض الجرداء التي لا تمسك ماءً ولا تنبت وغرسًا.

٨- لماذا يعذبنا الله على تركنا للعبادة، وهو غنيٌّ عن عبادتنا أصلًا؟

والإجابة باختصار: لأن هذا مقتضى عدله.

فالله تعالى يقول: "أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ"[٤]، ويقول: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"[٥]، ويقول: "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ

---

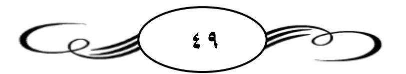
[١] سورة التوبة:١٠٣.

[٢] سورة البقرة:١٨٣.

[٣] سورة الحج:٢٨.

[٤] سورة القلم:٣٥-٣٦.

[٥] سورة الزمر:٩.



كَالْفُجَّارِ"(١)، ويقول: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"(٢)، ويقول: "وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"(٣).

وإذا كان مقام العبودية مقام تشريف وتكريم واجتباء واصطفاء، ولا تستقيم الحياه إلا به، أدركنا أن الإفساد في الأرض يتأتى بغياب مقام العبودية، والتنكر له، وجحده، والتغافل عنه، والجهل به، فالأرض بمَن عليها ملك لله، والمَلِك يحكم في ملكه بما شاء، ومن جليل أسمائه وصفاته وأفعاله: العدل، فبه قامت السماوات والأرض، ولا يتصور الظلم ممن اتسم بالعدل، وتسمى به، والعدل يقتضي أن لا ينزل من استجاب وأطاع، منزلة من أعرض وعصى وأبى واستكبر.

ومن جليل فضل ربنا وإحسانه أنه بيَّن لنا ميزان عدله، كما بيَّن لنا ميزان فضله، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبه الله عنده حسنة كاملة(٤)، وفتح باب التوبة على مصراعيه، وجعل النية الصالحة

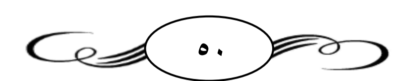
---

(١) سورة ص:٢٨.

(٢) سورة الجاثية:٢١.

(٣) سورة العنكبوت:٦.

(٤) ففي الحديث عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً
==



تقوم مقام العمل عند العجز عنه.

فإياك أن تنظر بعين واحدة، عين المؤاخذة، وتغض الطرف عن عين الفضل، الذي يقال بعده: لا يدخل النار إلا الظالم لنفسه، فكل الناس يدخلون الجنة إلا من أبى(١)، والآبي هو من تنكَّب الطريق رغم وضوحه، وأعرض عن نوره رغم بهائه، وعاش في الظلام الحالك الدامس مستمتعًا به، فظلم نفسه، والله منزه عن الظلم "وَلا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا"(٢).

فاعرف قدر ربك، تدرك قدر نفسك، فمن عرف ربه أنزل السؤال منزلته، فالله لا يظلم الناس شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون، يقرر ربنا هذا بقوله: "وَوُضِعَ الكِتابُ فَتَرَى المُجرِمينَ مُشفِقينَ مِمّا فيهِ وَيَقولونَ يا وَيلَتَنا مالِ هذَا الكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إِلّا أَحصاها وَوَجَدوا ما عَمِلوا حاضِرًا وَلا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا"(٣)، ويقول:

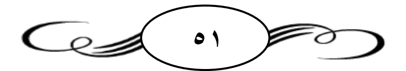
==

كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً". [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق- باب من هم بحسنة أو سيئة، حديث رقم (٦١٥٣)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ - بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تكتب، حديث رقم (٢١٨)].

(١) يقول رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى". [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، حديث رقم (٦٨٨٩)].

(٢) سورة الكهف:٤٩.

(٣) سورة الكهف:٤٩.



"وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ"[1]، ومن أمن العقوبة أساء الأدب، فلا تنظر لمقدار العقوبة بل انظر للواجب عليك، وقد جعل الواجب عليك في دائرة الحد الأدنى لا الأعلى، وأسقطه عنك بعدم توافر أدوات البلاغ من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وأدوات العمل من سلامة حواس ومنافذ الإدراك.

ولو شاء الله لجعل السنة كلها صيامًا وقيامًا وزكاة وحجًا، إلا أنه أرسى مقام العبودية على أركان مستطاعة تفرع عنها فروع تخضع لحال المتعبد زمانًا ومكانًا ووسيلةً وأسلوبًا، فذاكر ولا تعلق أخطاءك على غيرك، ولا تصنع أعذارًا واهية، فمعك الكتب، ومعك المعلم، وقد توافر مكان مذاكرتك، ولم يبق سوى مذاكرتك، فانشغل بالواجب عليك، ولا تعتذر بالقضاء والقدر، إذ لا يحتج به في الذنوب والآثام، وإنما يحتج به في المصائب، فاحذر وسوسة الشيطان، قال تعالى: "بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ"[2].

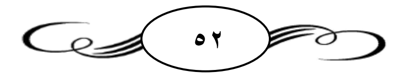
٩- الله كتب وقدر أعمالنا، فلماذا نحاسب على ما كُتب علينا، وقدره الله لنا؟

والإجابة: من طالع أسماء الله وصفاته وأفعاله عرفه، ومن عرفه بصدق عبده بيقين لا محالة، ومن جليل أسمائه: العليم، إذ لا يليق بالذات المقدسة الجهل، إذ كيف يجهل ماضي وحاضر ومستقبل مخلوقاته؟!!، وفي ذات الوقت يستحيل في حقه سبحانه الظلم، كما

---

[1] سورة فصلت:٤٦.

[2] سورة القيامة:١٤-١٥.



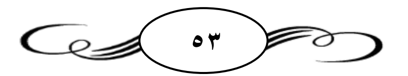
في الحديث القدسي: "يا عِبادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظالَمُوا"[1]، وإذا كان من أسماء الله العليم فإن من آثار هذا الاسم أن يعلم ما كان، وما يكون، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، إذ لا يتصور الجهل في مقام الخالق صاحب الكمال المطلق، كما لا يتصور الظلم.

فالله يقينًا كتب مقادير العباد، وعلم ما هم عاملون، لكنه يقينًا لم يؤاخذنا بعلمه السابق، فهو علم انكشافي لا تأثيري، وأرشدنا للأخذ بالأسباب مع التوكل على مسبب الأسباب، قال تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى"[2]، وقضاؤه وقدره سره في الوجود، لم يطلع عليه ملكٌ مقرب، ولا نبيٌ مرسل، فيقال لصاحب الاعتراض: هل اطلعت على اللوح المحفوظ، وعلمت أنك من أهل الشقاوة؟، فما أدراك أنك كُتبت من أهل النار؟، وما يحول بينك وبين الأخذ بأسباب الهداية؟، فلماذا أحسنت الظن بنفسك، وأسأت الظن بربك، وافترضت أنك مهما فعلت وأخذت بالأسباب ستكون من أهل الضلال؟، لذا رد الله –تعالى– على المشركين قولهم عندما قالوا: "لَو شاءَ اللَّهُ ما أَشرَكنا وَلا آباؤُنا وَلا حَرَّمنا مِن شَيءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم حَتّى ذاقوا بَأسَنا قُل هَل عِندَكُم مِن عِلمٍ فَتُخرِجوهُ لَنا إِن تَتَّبِعونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِن

---

[1] تقدم تخريجه (ص٣٤).

[2] سورة الليل:٥–١٠.



أَنتُم إِلّا تَخرُصونَ"[1]، فالله خلق أفعال العباد، وعلم وكتب ما هم عاملون، ولكن لم يجبرنا على الطاعة أو المعصية.

وخلاصة القول: الله تعالى خلقنا، وعلم أزلًا ما نحن عاملون وكتبه وشاءه، ولكن لم يجبرنا على الهداية أو الضلال، ومنحنا أدوات التمييز بين الحق والباطل، وأبان لنا الحق، وجعل للعبد إرادة ومشيئة خاضعة لإرادته –سبحانه– ومشيئته، وإرادته –سبحانه– ومشيئته عن علم وحكمة وعدل، فمن أخذ بأسباب الهداية وفقه الله إليها، وهذا فضل الله عليه، ومن أخذ بأسباب الضلال بلغه هواه الشر، وهذا عدل الله فيه.

وفي ضوء السابق نفهم قوله تعالى: "فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ"[2]، أي: ليتحول علم الله الأزلي لعلم شهادة يؤاخذ به العبد، فالله لا يؤاخذ عباده إلا بعد إقامة الحجة، ودفع الشبهة، ورفع المعذرة، "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ"[3].

١٠– هل أنا مسير أم مخير؟

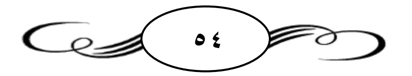
والإجابة باختصار: "أنت ميسر لما خلقت له".

فأهل السعادة أخذوا بأسبابها، وأهل الشقاوة أخذوا بأسبابها، والله –تعالى– يقول: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾

(١) سورة الأنعام:١٤٨.

(٢) سورة العنكبوت:٣.

(٣) سورة فصلت:٤٦.



وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى"[١]، وفي الحديث، يقول –صلى الله عليه وسلم–: لما سئل: فيم العمل اليوم، أفيما جفَّتْ به الأقلامُ، وجرَتْ به المقاديرُ، أو فيما نَستقبِلُ؟ قال: لا، بل فيما جفَّتْ به الأقلامُ، وجرَتْ به المقاديرُ، قال –السائل–: ففيمَ العمَلُ؟، فقال: اعمَلوا –خذوا بأسباب السعادة، واهجروا أسباب الشقاوة– فكلٌّ مُيَسَّرٌ[٢].

١١– لماذا خلق الله الكافر وهو يعلم أنه سيدخل النار؟

والإجابة: ألم يكن من الممكن لو خلق الله جميع البشر مؤمنين أن يعترض السائل ويقول: ولماذا يعبد الناس الله دون اختيار؟، أما كان الأفضل أن يكون الإنسان حرًا في أن يعبد الله أو لا يعبده؟، فواعجبًا للإنسان يجادل في كل شيء، وصدق الله إذ يقول: "وَكَانَ الإنسانُ أَكثَرَ شَيءٍ جَدَلًا"[٣].

فوجود الإرادة الحرة من لوازمها وجود المؤمن والكافر.

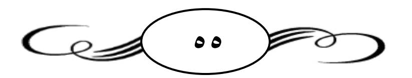
وطبيعة الحياة الدنيا أنها دار ابتلاء، وبالتالي هناك من سينجح وهناك من سيرسب، والسؤال يكون له وجه لو أن الكافر لم يكن لديه اختيار إلا الكفر.

---

[١] سورة الليل:٥-١٠.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه–كتاب القدر–باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله، حديث رقم (٤٩١٧).

[٣] سورة الكهف:٥٤.



١٢ - لماذا يوجد الشر في العالم؟ ولماذا لا يتدخل الخالق لمنع حدوث الشر؟

والإجابة: إذا كان الوجود من حولنا ما بين عالم تسخير وتكليف، فلا ريب أن عالم التسخير فطره الله على الخير، بينما عالم التكليف منحه الله إرادة حرة وقرر له عاقبتها، وهذه الإرادة تقتضي أن يكون عالم التكليف إما شاكرًا وإما كفورًا، وفقًا لإرادته الحرة، قال –تعالى–: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"(١)، وقال: "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"(٢)، ومن لوازم هذه الإرادة أنه يستطيع فعل الخير، كما يستطيع فعل الشر، ومن لوازمها كذلك وجود الخير والشر، ولو منع ربنا فاعل الشر من أن يفعل الشر، لكان هذا مخالفًا لما مُنح من إرادة حرة، وكذلك مخالفًا لحكمة الاختبار، فلنتصور كلما أراد مجرم أن يفعل جريمة، تدخل الله فمنعه، فماذا سيترتب على ذلك؟.

أولًا: ستكون الدنيا قائمة على المعجزات، وهذه ليست طبيعة الحياة الدنيا، فالدنيا قائمة على الأسباب والمسببات، وليس المعجزات.

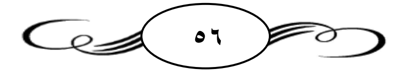
ثانيًا: ستبطل الحكمة من الابتلاء، فما وجه الابتلاء إذا كان كل مجرم كلما أراد فعل شيء مُنع عنه بتدخل إلهي؟!!.

ثالثًا: لا وجه للإرادة الحرة مطلقًا: فقد منحه الله إرادة ومشيئة وقدرة خاضعة لقدرته وإرادته ومشيئته –سبحانه–، قال تعالى: "لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ

---

(١) سورة الإنسان:٣.

(٢) سورة البلد:١٠.



الْعَالَمِينَ"[١]، فعالم بلا ناموس أو قانون مستقر، هو عالم لا معنى فيه لإرادة حرة ولا اختيار.

١٣- ولكن هناك من سيتألم بدون ذنب؟

والإجابة: لا شك أن الحياة الدنيا سيحدث فيها ظلم بيّن، وغير بيّن، ولكن هناك يومٌ آخر سيوفى فيه كل إنسان حسابه، قال تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"[٢]، وقال: "لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"[٣]، وقوله: "لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ"، يفيد ارتفاع الظلم عن هذا اليوم، ويؤكد تواجده في الحياة الدنيا، لأنها دار ابتلاء واختبار، وليست دار جزاء وثواب، **ومن تعرض للظلم والألم:**

أولًا: سينسى كل ما مرَّ به من شقاء، ففي الحديث: "ويُؤْتى بأَشَدِّ النّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا، مِن أهْلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ"[٤].

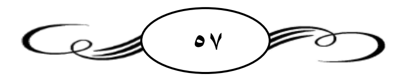
---

[١] سورة التكوير:٢٨-٢٩.

[٢] سورة البقرة:٢٨١.

[٣] سورة غافر:١٦-١٧.

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ-صَبْغِ أَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي النَّارِ وَصَبْغِ أَشَدِّهِمْ بُؤْسًا فِي الجَنْةِ، حديث رقم (٥١٥٠).



ثانيًا: الأجر العميم في دار الإقامة والخلود، حتى إن أهل العافية يتمنون لو أن جلودهم كانت قد قرضت في الدنيا بالمقاريض، لما يروا من عظيم أجر أهل البلاء في الآخرة[1].

فلا تنظر بعينٍ واحدة فتكن كالأعور الذي ينظر بعين الدنيا، دون عين الآخرة.

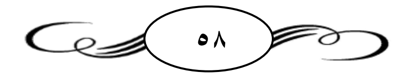
ثالثًا: الألم نوع من الابتلاء، والابتلاء يكون بالخير والشر، قال –تعالى–: "وَنَبلوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيرِ فِتنَةً"[2]، والله –عز وجل– لا يخلق شرًا محضًا، لا خير فيه، ولا منفعة فيه لأحد، وليس فيه حكمة ولا رحمة، والابتلاء يمحص، ويميز الخبيث من الطيب، ويرفع درجات الصابرين، ويقيم الحجة على الظالمين، والشر يبرز قيمة الخير، ويعطي قيمة له، فلن ندرك معنى الصحة والعافية بدون وجود المرض، والألم يجعلك أقوى، ويمنحك الحذر، فكم من تجربة ألم خرج منها الإنسان شجاعًا ومتحديًا ومتزنًا.

كما أن الشر ضروري لتنبيه الإنسان لحقيقة هذه الحياة، وحجمها الضئيل، فتكشف له وجهها الآخر التافه، فترده إلى وعيه، وترفع عنه المخدر والسراب الذي يعيشه، قال الله –تعالى–: "كَلَّا إِنَّ

---

[1] يقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "يودُّ أَهلُ العافيةِ يومَ القيامةِ حينَ يعطى أَهلُ البلاءِ الثَّوابَ لو أنَّ جلودَهم كانت قُرِضَت في الدُّنيا بالمقاريضِ". [أخرجه الترمذي (٢٤٠٢)، وحسنه، واللفظ له، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٠٢)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢٤١)].

[2] سورة الأنبياء: ٣٥.



الْإِنسَانَ لَيَطْغَى"[١].

ومن تدبر قوله تعالى: "إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى"[٢]، نجاه الله من مصير الذين خسروا أنفسهم، فصاروا يحاسبون الله على فعله، ويقضون عليه في خلقه!!.

١٤- لماذا حال الكفار دائما أفضل من المؤمنين؟ ألسنا على الحق وهم على الباطل؟

والإجابة:

أولًا: شاء الله -ﷻ- أن تكون الحياة الدنيا قائمة على الأسباب، ومن أخذ بأسباب الحضارة والتقدم فإن الله يبلغه إياها، والدنيا جعلها الله للكافر وللمؤمن، أما الآخرة فهي للمؤمن فقط، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء[٣].

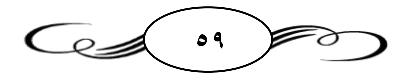
ثانيًا: تأخر المسلمين ليس بسبب إيمانهم، ولكن بابتعادهم عن منهجهم، ولو رجع المسلمون لمنهجهم الحق الذي يشمل (العبادات والمعاملات والأخلاق) لمكن الله لهم، قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

---

[١] سورة العلق:٦.

[٢] سورة العلق:٨.

[٣] يقول رَسُول اللَّه -ﷺ-: "لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافراً منْها شَرْبَةَ مَاءٍ". [أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الزهد، باب: هوان الدنيا على الله، حديث رقم (٢٣٢٠)، وقال: حديث حسن صحيح].



الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"[١]، فالله وعدنا إن تمسكنا بديننا أن ينصرنا ويمكن لنا، ووعد الله حق، ولكن نحن من ابتعدنا وفرطنا فكانت عقوبة الله لنا.

ثالثًا: السائل يحصر التقدم في جانب التقدم المادي، ولا ينظر إلى ما تغرق فيه الدول الأوروبية الآن من الانحطاط الأخلاقي، والغرق في بحر الشهوات حتى شاعت فيهم الفواحش والمنكرات، فالكافر وإن كان في نعيم مادي إلا أنه في ضنك معنوي، ويشهد لذلك أن السويد أكثر البلاد ترفًا، وبها أكثر نسب انتحار، قال تعالى: "وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكري فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكًا"[٢]، ومن راجع أقوال المهتدين للإسلام على مر التاريخ، يدرك ما حظوا به من النعيم الروحي والسكينة النفسية بعد دخولهم الإسلام.

١٥- ماهي الحكمة من ترك المسلمين والأطفال الصغار يتعذبون؟

والإجابة:

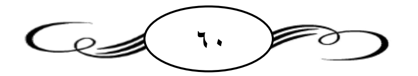
المسلمون اليوم يتسلط عليهم أعداء الإسلام، ويتربصون بهم الدوائر لأسباب: منها:

- أنهم ضعفاء في دينهم وفي وسائلهم: ففي الكون سنن يحكم الله بها

---

[١] سورة النور :٥٥.

[٢] سورة طه:١٢٤.



هذا الكون ويدبّره بها، وهذه السنن لا تفرق في الغالب بين مسلم وكافر، إلا أن يعتصم المسلم بالله، ويخلص له مع أخذه بالأسباب، وحينئذ يفتح الله على هذا المسلم من الفتوح والبركات ما شاء الله له، فالله لا يحابي أحدًا من الخلق بحال، فمن أخذ بالأسباب وطلبها وعمِل، ليس كمن لم يأخذ بالأسباب وتوانى وتواكل.

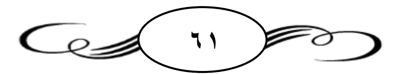
- ومنها: التدافع بين الحق والباطل: وهذا أيضا من السنن الكونية، فلا يسود في هذه الدنيا الحق مطلقا، فإن لأهل الحق زمن يغلبون فيه الباطل، ولأهل الباطل زمن يطغون فيه، فإن للباطل جولة، وللحق صولة، والعاقبة للمتقين، قال تعالى: "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ"(١).

- ومنها: الابتلاء والتمحيص: فإذا علم المسلم أن هذه الدنيا جسر عبور للآخرة، وأن الآخرة هي الحياة الحقّة، أدرك أن ما فيها اختبار، قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"(٢)، وهذا لا يكون شرا محضا للمسلم، لأن أمر المسلم كله خير، لما فيه من اصطفاء للصابرين، ورفعة لأوليائه المتقين، بما لم تبلغه أعمالهم، قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ"(٣)، ويقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ عِظَمَ الجَزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم، فمَن رَضي فله الرضا، ومَن سخِط فله

(١) سورة الأنبياء:١٨.

(٢) سورة البقرة:١٥٥.

(٣) سورة محمد:٣١.



السَّخطُ"[١].

وأيضًا في هذا الابتلاء فتنة لمن يعبد الله على حرف، ومن لا يعبد الله على يقين، قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"[٢]، وليميز الله الخبيث من الطيب، فيخرج من صفوف المسلمين المنافقون، ومن يتدثر بالإسلام ظاهرا وهو يريد بالمسلمين السوء.

- ومنها: أنه عقاب لبعض المسلمين: فقد يكون ما يصيب بعض المسلمين هو عقاب على ذنوب عملوها، أو تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمجاهرة بالمعاصي، ونحو ذلك، قال تعالى: "وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ"[٣]، فإن كان عقابا فإن من رحمة الله بهم أن يعذبهم بها في الدنيا فيُكفّر لهم بها خطاياهم، فيأتون آمنين يوم القيامة.
- ومنها العظة والعبرة: فإن كثيرا من الناس يأمن مكر الله، ويغتر بإمهال الله له، لكن حين يرى إخوانه في تلك الحال يتوب وينوب، ويصبح همه نصرة الدين وأهله.

---

[١] أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث (٢٣٩٦)، وقال الترمذي: حسن غريب.

[٢] سورة الحج: ١١.

[٣] سورة الشورى: ٣٠.



أما فيما يخص الأطفال:

فإن كان تعذيب الأطفال من فعل الإنسان فإن الله قد جعل لهذا الإنسان إرادة يختار بها، وفَطَره على التمييز بين الخير والشر، ووضع القصاص وأنذر بالعذاب، لكن بعض النفوس لا ترعوي، ولا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وسيلقى من سام ذاك الطفل العذاب جزاءه، وهذا من عدل الله سبحانه أن جعل الآخرة دار جزاء.

وأما إن كان ذلك خارج إرادة الإنسان، فإن السنن الكونية جارية بأقدار الله، فإن ما يقع على الطفل من عذاب قد يكون ابتلاء لأهليهم وفتنة للبعض، كما أن هذا الطفل سيدخله الله الجنة بلا حساب ولا سابقة عذاب في الآخرة، وبغمسة في الجنة ينسى كل ما كان فيه من عذاب في الدنيا، وربما كان سببا لدخول والديه الجنة.

ومن الناس من لا يتحرك قلبه لنصرة المستضعفين لأنهم بالغون، لكن قلبه يتحرك لأولئك الصغار، فيشفق عليهم ويبذل لهم ويدعو لهم، فيرحم الله بهؤلاء الصغار أناسا كثيرين.

وبالجملة: إذا علمنا أن الله سبحانه حكيم، ورأينا بعض حِكمه في آياته الكونية وآياته الشرعية نُلحق ما علمنا بما جهلنا، وإن عجزت عقولنا عن إدراكه، وأفهامنا عن بلوغه، فنوقن أن له حِكما في كل أفعاله سبحانه، فينعم الإنسان بالرضا والطمأنينة ويسلم للباري سبحانه.

١٦- لماذا أدعو الله فلا يستجيب لي؟ وفي ذات الوقت يستجيب للعصاة، ويمنحهم أفضل مما يطلبون؟

والإجابة: بين خواتيم سورة يوسف، ومفتتح سورة البروج تكمن الإجابة، فقد ختمت سورة يوسف بنجاته، وجمع الشمل بأبيه وإخوته، بينما اختتمت سورة البروج بتحريق الفئة المؤمنة بالنار، وماتوا حرقًا وهم غير مسيئين الظن بالله، وهناك نبي الله يحيى قُتل وقدمت رأسه مهرًا لبغي، وقد رزق به سيدنا زكريا على الكبر، وبعد دعاء طويل.

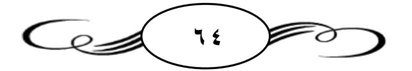
ومن ينظر للدنيا على أنها دار قرار يشعر بأنه ظلم، ولكن من يعلم أن الدنيا ليست إلا ممر للآخرة، فهو يثق في عدل الله، سواء عجل له في الدنيا، أو أخر له في الآخرة، وهو يثق أن الله يختار له الأنفع والأصلح، سواء علم الحكمة، أم لم يعلمها.

والدعاء في حد ذاته عبادة، والاستجابة محض فضل، ولذا يقول الله -تعالى-: "فَيَكشِفُ ما تَدعونَ إِلَيهِ إِن شاءَ"[١]، فنحن نحقق عبودية الله بالدعاء كما أمرنا، وهو يستجيب كيف شاء ومتى شاء، وليس لنا إلا الرضا والتسليم ورجاء واحتساب أجر الدعاء، مع اعتقادنا أن الله صاحب الحكمة البالغة، قال تعالى: "وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[٢]، ونحن ننظر بعين الظاهر، وعين الظاهر صورة لا حقيقة، ولذا قال الله -تعالى-: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى

---

[١] سورة الأنعام:٤١.

[٢] سورة البقرة:٢١٦.



الْغَيْبِ"[1].

والدنيا ليست محلًا لبناء الأحكام عليها، فهي زائلة، وما يفوتك منها مدخر لك في الآخرة، والله عليم حكيم، ولذا في الحديث: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَا - أَوْ فَلَمْ - يُسْتَجَبْ لِي"[2]، وفي الحديث: "مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو، إِلَّا كَانَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ"[3]، فأحسن الظن بربك، وأيقن أنك لا تدرك من الأمر إلا ظاهره، وخِيرة الله لعبده أفضل من خِيرته لنفسه، فخذ بالأسباب، واستمر في الدعاء، ولا تيأس من روح الله، وتعلم من يعقوب -#- فقه التعامل مع الله في باب الدعاء.

١٧- لماذا أوجدنا الله؟ أما كان العدم أفضل من الوجود؟

والإجابة:

لا ريب أن الوجود الذي مآله نعيم أفضل من العدم، بدلالة العقل والواقع الفطري:

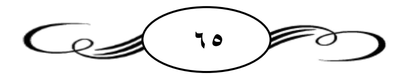
فمن الواقع الفطري: أن عامة الناس على اختلاف عقائدهم يكرهون الموت، ويطلبون الذرية، ويأخذون بأسبابها، لما رسخ في فطرهم من أن الوجود أفضل من العدم.

---

[1] سورة آل عمران:١٧٩.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ - بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ، حديث رقم (٥٠٤٥).

[3] موطأ مالك-كتاب القرآن-باب ما جاء في الدعاء، حديث رقم (٥١٣).

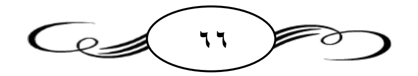


وأما عن دلالة العقل: فإن العقل السليم يقرر أن العدم لا شيء، والوجود شيء، وأن الوجود أفضل من العدم، بعدة اعتبارات:

أولًا: أن الوجود ليس مجرد إيجاد، وإنما هو إيجاد محفوف بنعم كثيرة، فالوجود الإنساني ميزه الله بالخلافة في أرضه، وجعل ما عداه في خدمته، وسخر له جميع ما في السماوات والأرض، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وكرمه واصطفاه واجتباه، فجعله سميعًا بصيرًا مريدًا، فالوجود مع النعم أفضل من العدم بلا شك.

ثانيًا: أن الوجود الذي يعقبه نعيم وخلود أخروي لا شك أن العاقل يختاره ويطلبه، لأن عاقبة الأمر مرجوة عند العقلاء، وإن ضاق بهم الحال في الحياة الدنيا، فالدنيا ساعة، والآخرة دار القرار.

وعليه: فالله لا يختار لعبده إلا ما يصلحه، فالله أعلم بمصلحة عبده من نفسه، وقد اختار له الوجود عن العدم، وأنعم عليه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبين له طريق الخير والشر، ومنحه أدوات التمييز، فمن اختار بإرادته الحرة الوجود الذي يعقبه عذاب مقيم فهو الظالم لنفسه، وليس الإشكال في الوجود من عدمه، وإنما الإشكال في الإعراض عن منهج الله، فالله -ﷻ- لم يكشف سره لأحد في باب قضائه وقدره، فلمَ يجعل الكافر نفسه من أهل العذاب المقيم، ويسيء الظن بربه، ويحسن الظن بنفسه، ويعتذر بأن العدم في حقه أفضل من الوجود، وكان بإمكانه -ولا يزال- اختيار الوجود مع النعيم المقيم، وهو بلا شك أفضل الاختيارات، ولا يمكن لعاقل أن يقول أن العدم الذي هو لا شيء، أفضل من الوجود مع النعيم المقيم.



فقد اختار الله لنا الوجود عن العدم ليكرِّمنا، فإن التزمت عبوديته استمر تكريمك، وإلا أسأت لنفسك وظلمتها، وكان عاقبة أمرك الخسران، إذ عاهدت وما أوفيت، والتزمت وما استقمت، فقد عرض الله عليك أمانة الاستخلاف بشرعه ومنهجه، فقلت: أنا لها .. أنا لها، ثم اليوم تتنكر وتجحد، قال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"[1]، فأحسن الظن بربك، تسعد بحياتك، وتنعم في آخرتك.

وأخيرًا: لا تنشغل بما حجبه الله عنك، وتترك الواجب عليك، فأنت الآن موجود، فانشغل بالواجب عليك من وجودك، وأحسن الظن بربك.

١٨- كيف جئنا لهذا الوجود؟

والإجابة: بالأمر الإلهي "كن" قال تعالى: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ"[2]، والخالق لا يعجزه شيء، فقدرته مطلقة، ومشيئته شاملة، وإرادته جازمة.

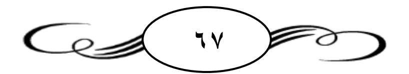
١٩- كيف نحيا هذا الوجود؟

والإجابة: منحك الله أدوات الحياة، من أدوات ذاتية، وأدوات خارجية، ومن أبرز أدوات الذات: الفطرة النقية، العقل الصحيح، النفس المستقيمة، القلب السليم ....، ومن أدوات الخارج: إرسال الرسل،

---

[1] سورة الأحزاب: ٧٢.

[2] سورة يس: ٨٢.



إنزال الكتب ....، ومنحك الإرادة والمشيئة والقدرة، فقال: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"[1]، وقال: "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"[2]، وقال: "لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"[3]، وفتح لك أبواب العودة والأوبة، ولم يؤاخذك في حال صغرك، وذهاب عقلك، وإكراهك المعتبر، فرفع القلم عنك، وتجاوز عن نسيانك، وأخطائك غير المتعمدة، ولم يحملك فوق طاقتك، فسبحانه من رب غني كريم.

وقد لخص ربنا إجابة ذلك، بقوله تعالى: "فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشقى ﴿١٢٣﴾ وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكري فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكًا وَنَحشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ أَعمى ﴿١٢٤﴾ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَني أَعمى وَقَد كُنتُ بَصيرًا ﴿١٢٥﴾ قالَ كَذلِكَ أَتَتكَ آياتُنا فَنَسيتَها وَكَذلِكَ اليَومَ تُنسى"[4].

٢٠- لماذا عصى آدم؟

والإجابة: لأنه مخلوق، وهو رمز البشرية، ولنتعلم منه أن الخطأ وارد، لكن الإصرار عليه يورثك المهانة، قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ"[5]، فعصى

---

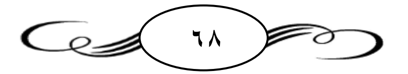
[1] سورة الإنسان:٣.

[2] سورة البلد:١٠.

[3] سورة التكوير:٢٨-٢٩.

[4] سورة طه:١٢٣-١٢٦.

[5] سورة آل عمران:١٣٥.



آدم -#- قبل الاجتباء من ربه، ولم يتعمد معصية، وقد تاب وأناب.

وسبب معصية آدم -#- إبليس اللعين الذي خطط ووسوس لإغواء آدم -#-، وأقسم له بالله إنه لمن الناصحين، فجاء النص يخبرك بأنك قد تقع في المعصية لأنك مخلوق، وأن سبب ذلك مرده للعدو اللعين الشيطان الرجيم، وقد جسد ربنا ذلك كله في شخص الإنسان الأول آدم -#- قبل الاجتباء، فالزم طريق آدم -#- في العودة والأوبة، واحذر خطوات الشيطان فإنه عدو مبين.

٢١- لماذا حرم الله بعض الأشياء مع أنه خلقها؟

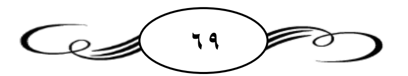
والإجابة: للامتحان والاختبار، فالدنيا دار اختبار، والآخرة دار الحساب والثواب والعقاب.

٢٢- لماذا الاختبار والامتحان؟

والإجابة: "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ"[1]، فالاختبار والامتحان سنة الله في الوجود، ليبلونا أينا أحسن عملًا، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، والجزاء من جنس العمل، وبمقدار العمل يتأتى الجزاء، ويستشعر المرء لذة العطاء والبذل، فلا يقدِّر المرء قيمة الجزاء إلا ببذل الوسع، واستفراغ الطاقة، ويقرر ربنا ذلك بقوله: "وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"[2]، وقوله: "وَالمَلائِكَةُ يَدخُلونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ

[1] سورة العنكبوت:٢-٣.

[2] سورة الزخرف:٧٢.



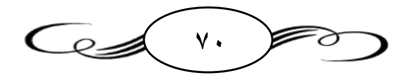
بابٍ ﴿٢٣﴾ سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدّارِ"[١].

٢٣- إلى أين المصير؟

والإجابة: إلى قيامة صغرى وكبرى، ثم خلود أبدي، يلخصه ربنا في جزءِ النبأ خاصة، وهو جزءِ ميسور محفوظ من جل الناس، ومن تدبره أدرك كل شيء.

وهكذا: رصدت مجموعة من التساؤلات كنماذج، وأشرت لعلاجها بإيجاز، ولا شك أن مقام الأداء يختلف عن مقام التحمل، فخذ منها، وأضف إليها، وعدّل عليها بما يتوافق مع لسان وعقلية ونفسية وبيئة المدعو، ومرد هذا كله لملف فقه الدعوة، وهو من الأهمية بمكان.

[١] سورة الرعد:٢٣-٢٤.



المطلب الثالث: الواجب علينا تجاه تساؤلات الأطفال الاعتقادية.

إن بيان الواجب من آكد الأمور، وإلا طال البحث والتصور بلا فائدة ولا جدوى، ويكمن الواجب علينا تجاه تساؤلات أطفالنا الاعتقادية في نقاط على النحو التالي:

١- تشجيع الطفل على طرح الأسئلة، خصوصًا إذا كان الطفل انطوائيًا، وعلى الوالدين تهيئة المواقف المثيرة للطفل، والتي تحثه على الملاحظة والتفكير، من خلال تنويع الخبرات أمامه، مثل لفت نظره إلى أعضاء جسمه أو البيئة من حوله، كالماء والهواء والليل والنهار.

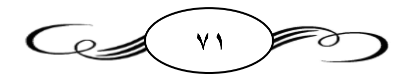
٢- استغلال كثرة أسئلة الطفل في تنمية ذكائه عن طريق تعليمه كيف يسأل؟ وكيف يختار السؤال بالأسلوب الذي يثري تفكيره؟ فإذا سأل مثلًا عن ذات الله -ﷻ-أرشده الأب أن يسأل عن آياته وآلائه، وإذا سأل عن السيارة: لماذا لا تطير؟ وجّهه بأن يسأل عن الفكرة التي تقوم عليها حركة السيارة وهكذا.

٣- علينا أن نستقبل تساؤلات الطفل بترحيب واهتمام، وأن نصغي إليه بتقدير واحترام.

٤- من الممكن إجراء مسابقات بين الأبناء لأفضل سؤال يوجهه كل منهم، وذلك خلال الرحلات والإجازات والتجمعات العائلية.

٥- الإجابة على أسئلة الطفل بطريقة مناسبة، **وتتسم الإجابة المناسبة بأن تكون:**

- **صادقة:** بمعنى كونها مرتبطة بسؤال الطفل بشكل مباشر، دوت تحريف أو تحوير يخل بمدلول السؤال.



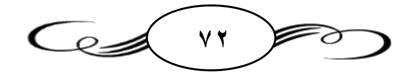
- **دقيقة علميًا:** فلا تحمل أفكارًا خاطئة أو خرافية، الأمر الذي يجعل لدى الطفل تصورات خاطئة عن الموضوع الذي تساءل عنه.
- **مناسبة لتفكير الطفل:** بعيدة عن الأفكار المجردة، بل يجب تقديمها في صور وأمثلة محسوسة من بيئته، وتتناسب مع مستوى تفكيره.
- بسيطة المفردات والتراكيب اللغوية، ويستطيع الطفل فهمها.
- **غير متناقضة:** بمعنى ألا يقدم المربي للطفل إجابة ثم ينقضها في وقت آخر، بل إن قدم المربي إجابة خاطئة فعليه أن يتدارك الخطأ بتصحيحه بشكل لا يشعر الطفل بتناقض الإجابتين.
- مقنعة للطفل من خلال الحوار والمناقشة المبسطة.

٦- تدريب الأبناء على حُسن السؤال عند مشاهدة الأحداث، فحُسن السؤال علم ومهارة، نتعلم هذا من حديث جبريل المشهور[(١)]، وفيه من الفوائد ما لا يحصى، بل إن حُسن السؤال هو سبب تميز ابن عباس -{-، عندما سُئل عمر -رضي الله عنه- عن غزارة علمه، وتميز تفكيره، فقال: "ذاكم فتى الكهول، إن له لسانا سؤولا، وقلبا عقولا"[(٢)].

وعليه: فالواجب على المسئول أن يُعد للأمر عدته، وأن يتسلح له بسلاحه، وإلا فما قام بدوره، وما سد ثغره، ولا شك أنه مسئول بين يدي ربه، فليعد للسؤال جوابًا.

[(١)] تقدم تخريجه (ص٢٦).

[(٢)] سير أعلام النبلاء (٣/٣٤٦).



الخاتمة

من خلال العرض السابق أكون قد وقفت –بفضل الله– على مجموعة من النتائج البحثية،

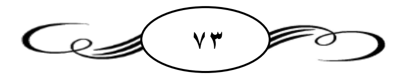
تتلخص فيما يلي:

١- يُعدُّ الجهل والحاجة الفطرية والبيئة المجتمعية والانفتاح التكنولوجي والصحبة والكيانات التعليمية والتغير الفسيولوجي من أبرز أسباب ودوافع التساؤلات الواردة من فئة الصغار خاصة.

٢- الإجابة عن أسئلة الطفل تحقق له توازنًا نفسيًا، وتزيد من قدرته على التفكير وفهم الآخرين واحترام الذات، وفهم العادات والتقاليد المحيطة به، فالأسئلة الطفولية التي نسمعها من أطفالنا الصغار هي المحرض الأول لتكوين شخصية متكاملة الأركان، بل هي سبيل الاكتشاف والإبداع، وإلا فالتقليد الذي يورث العقل الصدأ، ويورث القلب الحيرة، وأحيانًا الفتنة، والقرآن الكريم يحثنا على السؤال، ويقدم الجواب الفصل في مواطن عدة، يكفي فيها قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ".

٣- يترتب من وراء التساؤلات الاعتقادية العديد من الآثار الإيجابية، والتي أبرزها الإيمان عن يقين وقناعة، ونبذ التقليد المذموم، والعديد من الآثار السلبية، والتي أبرزها الانحراف الذي يورث إفساد الأسر، وخراب الديار، ودمار المجتمعات.

٤- تتعدد التساؤلات وتأخذ أشكالًا وصورًا، فمنها التساؤلات الفطرية والعقلية والنفسية والنصية والهوائية، ولا يمكن أن نقدم العلاج إلا إذا تصورنا طبيعة التساؤلات، فالتصور يسبق التصديق كما هو مقرر



عند علماء الأصول.

٥- لا تخرج طرق إجابة تساؤلات الأطفال الاعتقادية عن الرفض والزجر أو التهرب أو الاعتراف بالجهل أو السؤال أو الإرشاد والتوجيه أو المناقشة والحوار أو البحث الذاتي، مع ضرورة مراعاة خصائص المرحلة التي يمر بها الطفل، ومخاطبته على قدر عقله وبلسانه، والوقوف على درجة ذكائه، وإدراك مكونات البيئة التي تحيط به.

٦- لا شك أن مقام الأداء يختلف عن مقام التحمل، فإجابة تساؤلات الأطفال تخضع لملف فقه الدعوة في جانب الداعي والمدعو، فعلى الداعي مراعاة لسان وعقلية ونفسية وبيئة المدعو، لتكون الدعوة على بينة وبصيرة.

وأما عن أهم التوصيات:

١- توافر أهل الاختصاص الديني في شتى ومختلف المؤسسات.

٢- إنشاء مؤسسات تعنى بشأن الأطفال في الجانب الفكري.

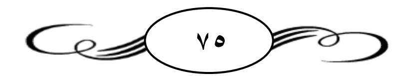
٣- توافر وسائل مرئية ومسموعة ومقروءة لتكوين شخصية الطفل المتكاملة.

٤- توظيف طاقات الصغار منذ نعومة الأظفار.

٥- نشر نشرات تعنى بتوعية الأطفال، تحصينًا لهم ووقاية، فالوقاية خير من العلاج.

٦- إقامة مكاتب توعية في سائر المحافظات، يشرف عليها أهل الاختصاص الدقيق.

٧- إعداد دورات إلزامية لأولياء الأمور، والإشراف عليها من قِبل المختصين.



قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم: تنزيل من حكيم حميد.**

١- الاستقراء والمنهج العلمي، محمود زيدان، دار النهضة العربية.

٢- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٣- أبجديات البحث: فريد الأنصاري، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط: الأولى، ١٩٩٧م.

٤- أغرب أسئلة الطفل، محمود خليفة، مؤسسة زاد، ط١، ١٤٣٣هـ.

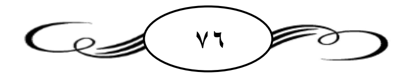
٥- اختراق عقل، أحمد محمود إبراهيم عبد القادر، ط:١، الرياض، مركز دلائل، ١٤٣٧هـ.

٦- بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي، د. علي الحمادي، من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا، تحرير علاء الدين آل رشي، ط١، مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٧- بحث أهم الأدلة الإرشادية المتوفرة اللازمة للإعداد للوالدية – عرض وتقويم، د. ليلى أحمد السيد كرم الدين، كلية التربية بسوهاج، ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.

٨- التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي، د. عبد الله خوج، د. إبراهيم فلاته، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٠هـ.

٩- التعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.



١٠- تربية الأولاد والآباء في الإسلام، د. المبروك عثمان أحمد، ط١، بيروت، دار قتيبة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١١- تربية الطفل قبل التعليم النظامي، محمد أحمد عوض، مصر، دار المحسن، ١٩٨٩م.

١٢- ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها، أحمد بن عبد العزيز الحليبي، السعودية، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣- الدين: محمد عبد الله دراز، بيروت، مطبعة الحرية.

١٤- دلائل التوحيد: محمد جمال الدين القاسمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

١٥- السنن الصغرى للبيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٦- السنن الكبرى للبيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

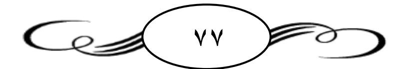
١٧- السنن الكبرى للنسائي، ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

١٨- سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٩- سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٠- سنن الترمذي، ت: أحمد شاكر، دار الكتب الحديثة.

٢١- سنن الدار قطني، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:



الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٢- سير أعلام النبلاء للذهبي، دار الرسالة، ط: الرابعة، ٢٠٠٦م.

٢٣- سيكلوجية الطفولة والمراهقة، د. مصطفى فهمي، القاهرة، مكتبة مصر.

٢٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٢٥- شموع النهار، عبد الله صالح العجيري، ط:١، الخبر، تكوين، ١٤٣٧هـ.

٢٦- الصحاح للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٩٨٧م.

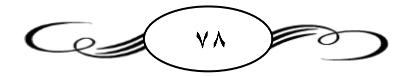
٢٧- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٨- الطفولة في الإسلام، سليمان أحمد عبيدات، ط١، عمّان، جمعية المطابع التعاونية، ١٩٨٩م.

٢٩- ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، سلطان عبدالرحمن العميري، ط:٢، الخبر، تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٣٠- العقيدة في الله للأشقر دار النفائس، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣١- الفكر التربوي العربي الإسلامي (الأصول والمبادئ)، مجموعة من الأساتذة، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م.



٣٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٣- فلسفة التربية عند ابن سينا، د. عبد الرحمن النقيب، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٤م.

٣٤- فمن خلق الله، د. سامي عامري، ط:١، الخبر، تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٣٥- القاموس المحيط للفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط:٨، ١٤٢٦هـ.

٣٦- كيف تتعاملين مع أبنائك، جمال الكاشف، القاهرة، دار الطلائع.

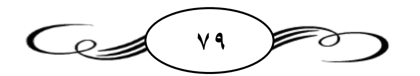
٣٧- لأنك الله، علي جابر الفيفي، ط:١، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٣٨- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٩- لماذا يطلب الله من البشر عبادته، د. سامي عامري، ط:١، الخبر، تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٧هـ،٢٠١٦م.

٤٠- المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطابع الأميرية، ١٩٩٨م.

٤١- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.



٤٢- المنطق ومناهج البحث، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الثقافة العربية، مصر، ١٩٩٨م.

٤٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٤- مباحث في علوم العقيدة: د. آمنة محمد نصير، دار الكتب الأزهرية.

٤٥- مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري، ط:٢، الخبر، تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٤٦- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م.

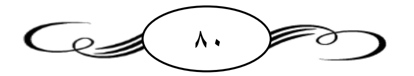
٤٧- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م.

٤٨- مناهج التفكير الموصلة للحقائق الشرعية والكونية، جعفر شيخ إدريس، الرياض، مركز البيان للبحوث والدراسات، ١٤٣٧هـ.

٤٩- مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ.

٥٠- مقاصد الشريعة الإسلامية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلام، ط:٨، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٥١- مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.



٥٢- موسوعة التربية العملية للطفل: هداية الله أحمد الشاش، دار السلام، ط: الثانية، ١٤٢٨هـ.

٥٣- موطأ مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار إحياء التراث العربي.

٥٤- ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع راشد، كلية التربية بسوهاج، ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.

٥٥- نظرية المعرفة لفؤاد زكريا، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

فهرس الموضوعات

